

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدة الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

النبه الحضرية - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١٣٥٧ - ٢ مايو سنة ١٩٣٨

العدد ٢٥٢

هل تقوم لأورب دولة؟

معالي مصطفى عبد الرازق بك



صديقنا صاحب

المعالي الشيخ مصطفى

عبد الرازق بك وزير

الأوقاف إمام من أئمة

الدين ، وعلم من أعلام

الأدب ، وسرى من

سراة الأمة ، نشأ بحكم

ولادته على النبل كما

ينشأ ابن الملك على الملك،

فهو في خلقه وتسمته يجري

على سراح الطبع الجليل،

لا يتكلف ولا يتطبع ، ولا يتصنع ، ولا يتقلد . ولما تجدد في مصر

من ظفر بما ظفر به هو من إطباق الناس على اعتقاد سماحته وسراوته

وفضله . ولعلك تدرك السر فيما تعرف من خلاله إذا علمت أن بيت

الفهرس

صفحة	
٧٢١	معالي الشيخ مصطفى { أحمد حسن الزيات ...
٧٢٣	عبد الرازق بك { ...
٧٢٥	في خيف مني { الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٧٢٧	أبو السلاء حرب الظالمين : الأستاذ جليل ...
٧٢٩	فلسفة التربية : الأستاذ محمد حسن طاعا ...
٧٣١	مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
٧٣٣	من برجنا العاجي : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٧٣٤	بين العقاد والرافعي : الأستاذ سيد قطب ...
٧٣٦	رسالة الأدب إلى الحياة { الدكتور بشر فارس ...
٧٣٨	العربية ...
٧٣٩	ليلى المريضة في العراق : الدكتور زكي مبارك ...
٧٤٠	الترجمة في الإسلام : الأستاذ عبد العزيز عنت ...
٧٤١	إبراهيم لثكولن : الأستاذ محمود الحفيف ...
٧٤٢	هل ينبغي أن تراحم المرأة { الأئمة زينب الرافعي ...
٧٤٣	الرجل ...
٧٤٤	ذكرى قاسم أمين (قصيدة) : الأستاذ علي الجارم بك ...
٧٤٥	إلى المجهول (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٧٤٦	القصود والغايات (كتاب) : الأستاذ محمد بن علي الدرعي ...
٧٤٧	وزارة المعارف وجائزة نوبل - ميزانية التعليم ...
٧٤٨	الثقافة الموسيقية في مصر ...
٧٤٩	الموسيقى العربية ، للبارون دودولف ديرلانغيه ...
٧٥٠	العلم المدرسي وتصيب مدارسنا - شذوذ البصرية في الهند ...
٧٥١	تركيا والإسلام ...
٧٥٢	كتابان مؤلفان فرنسيان من مصر - تصويب - شكر واعتذار ...
٧٥٣	حول كلمة «عالم» هاء - تاريخ الأمة المصرية ...
٧٥٤	الإسلام في العالم (كتاب) : حسن حبشي ...
٧٥٥	عصر السرعة والأعصاب { بقلم محمد علي ناصف ...
٧٥٦	المسكودة ...

عبد الرزاق نط لا واحد له في تقاليده وتربته ويثته . فهو وحده لا يزال يمثل نوعاً من الفتوة الإسلامية له خصائصه وله سنته : يرى العزة في سمو الإنسانية فيه ، لا في إفراط العصبية عليه ؛ ويجد المزية في سؤدد الفكر المذهب والخلق السجيج ، لا في سطوة المال المكنوز والجاه المتسلط ؛ ويمثل المدنية الحديثة تمثيل المدة الصحيحة للطعام الهنيء فلا تكون إلا مدينته الخاصة فيها سره وعليها طابعه ؛ ثم يسير في سبيل الحياة على سنن واضح من شهامة القلب ونزاهة النفس وشرف اللسان وثبات العقيدة وكرم التضحية ، كأنما يستجيب إلى صوت في دمه ، ويمشي على دليل من طبعه

ساهم في جهاد الدستور والحرية بالنفس والمال ثم عفا عن الغنيمة ، وشارك في ثقافة العقل والروح بالتشجيع والإنتاج ثم عذف عن الشهرة ، وتهافتت من حوله بيوت المجد على الأضواء الغريبة الخادعة فأضل بعضهما العشا ، وأحرق بعضها اللهب ، وبقي هو على شرفيته ومصريته قوى الدعائم رفيع الذرى تَضُوع في أبهائه نقحة الإسلام ، وتهش على موائده أريجحية العروبة ، وتحقق في جوانبه روح مصر

والشيخ مصطفى يلخص في شمائله أمجاد هذا البيت ، فهو سر ورائته وعطر أروسته وجملة ماضيه . فإذا جلست إليه في ألقة أو كلفة غمر لك منه شعاع لطيف يملك نفسك من غير سطوة ، ويسط شعورك من غير خفة ؛ ثم تحس في تواضعه سمو الكبرياء ، وفي وداعته أنفة العزة ، وفي بساطته جلالة النبيل ؛ فلا تستطيع أن ترد هذه الخلال فيه إلى الحد الذي تواضع عليه الناس في تعريف الخلق ؛ إنما تنتهي إلى أن شخصيته الجذابة واحدة الطراز لما تهيا لها من أنالة المنبت وزكاوة العرق وسعة الثقافة وسلامة الفطرة وجمال القدوة

رأيت الشيخ مصطفى طالباً في الأزهر ، وعرفته أستاذاً في الجامعة ، وزرته عضواً في الوزارة ، فلم أجده في كل حالة من هذه

الحالات إلا على الوجه الذي لقي به الدنيا ، لم يتغير فيه لسان ولا عين ولا مخيلة ؛ ومزية المعدن الكريم ثبات وجهه على لونه ، وبقاء جوهره على قائه . ولو أن وجوه الناس تثبت على قلب الحظوظ لما تنكر صديق لصديق ولا تبيع وطني لوطن

— لله ما كان أنبل وأجل حين دخلت على الشيخ الوزير مكتبته في الوزارة من غير وقعة على حاجب الباب أو جلسة لدي مدير المكتب ! لقد كان في زيه الوطني الجميل ملء العين والنفس والشعور ، بوزع التحيات على عادته يسياته الرقيقة ونظراته الوديمة وكلماته الحلوة ، فيجعلك تشعر أن الوزير منك ، وأن الوزارة لك ، وأن الأمرينك وبين أولياء الحكم كما يكون بين الأب وأعضاء الأسرة .

— كان سرورى وأنا أهنيء صاحب المعالي وزير الأوقاف أقرب إلى أن يكون سروراً بنفسى ؛ فقد وقع في وهمي أنني أساهم في هذه الوزارة بنصيب مبهم شائع لا أجعله ولا أدريه . ولعل مبعث هذا الوهم أن الوزير أزهرى وصديق وأديب ، وصلته بالناس من جهة الثقافة أو الصداقة أو الأدب يجعلها وفاؤه الطبيعي أدنى إلى النسب الشائب والقرابة الواشجة

— أما بعد فإن استيزار أميرين من أمراء الأدب هو فتح مبين لدولة القلم . فإن النهضات العلمية والأدبية في تاريخ الفكر لم تزدهر إلا في حمى ملك أو كنف وزير . والوزراء الأدباء أمثال ابن العميد والمصاحب ابن عباد والمهلبى وابن زيدون وابن الخطيب لا يزالون عناوين فاصلة في تاريخ الأدب . فإذا ناطر رجال الثقافة والصحافة آمالمهم بوزير الخير مصطفى ، وبوزير الجمال هيكل ، فإن دلالة الحال تعلن أن مواتاة هذه الفرصة في صباح عهد الفاروق حين صدقت النيات على الاستقرار ، وتهيات النفوس للعمل ، إيذان من الله بتيسير السبل لأمة العلم أن تهض ولدولة الأدب أن تقوم .

محمد الزيات

في خيف منى للدكتور الحاج عبد الوهاب عزام

للسائر طلياً متميزاً تخفق عليه رايته . فليس على من يبني المسير
إليه إلا أن يذهب إلى مسجد الخيف ثم ينظر إلى سفح الجبل
ليرى فسطاطاً كبيراً قد احتل من السفح مستوى لا يتسع لغيره ،
فليس هناك فسطاط سواء . فإذا تأمله أبصر الراية الأفغانية
فعرف أنه منزل السيد محمد الصادق المجددى

أخذت سمت المكان حتى قاربت المسجد فلقيني جماعة من
حجاج الجامعة والأزهر فصعدنا إلى الفسطاط في شرف يطل
على الموسم كله وينظر إلى مسجد الخيف من كسب . لبثنا قليلاً ثم
هبطنا إلى نخوة بين الصخور تُسمى غار المرسلات ؛ يقال إن
السورة السكرة « والمرسلات عرفاً » أوحيت إلى صاحب الرسالة
صوات الله عليه هناك . وقد اجتمع الناس بينهم الشرطة من
الدخول إليه والتمسح به كما كانوا يفعلون . فوقفنا وقفة قضينا بها
حق الذكرى العظيمة ، ثم سرنا مُصمدين في الجبل وهو جبل
شاهق أدكن عظيم الصخور كثير القلَع^(١) . فازلنا نصعد
حتى لاح لنا الموسم جميعه ، وزويت لنا أطرافه ؛ فيالك مشهداً
جميلاً رائعاً ! فهذا مسجد الخيف وهو مسجد برئى معطل من
الزينة وفراشه الحصباء ؛ بناء كبير يحيطه جدران مديدة بيضاء ،
يتوسط صحته الفسيح مصلى عليه قبة ومئذنة ، وفي جانبه القبلي
سفينة على ثلاثة عقود . وقد راقنى منظره من سفح الجبل تتجلى
فيه فطرة الاسلام وطبيعة البداوة

وهذا الحمص من شمالنا حيث العقبات الثلاث التي ترى فيها
الجرات . وإلى اليمين يمتد وادى منى بين سطرين من الجبال
الشاهقة يسير فيه الطرف أسراب الخيام إلى أن يكل . وهناك
تبدو دار الملك عبد العزيز التي ينزلها أيام الموسم . وهناك بناء
أبيض بلوح بين الأشجار هو (السييل) المصري : مورد عذب
يستقى منه الحجاج ، يزدحمون عليه النهار كله وطرفاً من الليل .
وإنها لبرة عظيمة

وأما الجبل الشامخ الذي يمتد على جانب الوادى الأيسر فهو
نير . وكما ردد التاريخ والشعر ذكر نير !

ترادفت الذكر وتوالت المر في هذه البقعة المقفرة التي تخصب
بالجماعات كل عام منذ عهد الجاهلية ، فكأنى بالقبائل تلتقي تتناشد
الأشعار ، وتتفاخر بالاحساب ، ويضعون عنهم العداوة والحرب
إلى حين ، وقد تغلبهم الضمائم فبجأ بعضهم بعضاً غير مراعيين

(١) القلَع : الصخور الكبيرة تعلق من الجبل



هذا نانى
أيام التشريق ؛
ومنى غامسة
بمضاربها ؛ قد
اجتمع إليها
الحجيج من
أرجاء الأرض ،
واختلط فيها
وفود المسلمين
من كل الأقطار .
تجاورت القباب
واشتجرت
الأطناب ،

وتعجبت السبل بينها تجور بالسائر ، وتمدل بالسالك ، إن لم يكن
خبرها وعرف بالعلامات مسالكها ، إلا تهيماً بتوسط البقعة
تفضي إليه المسالك فيقصد فيه السابل على بينة

زخرت منى بالحجيج ، وازدحم الموسم بأهله . وقد أدينا
بحمد الله المناسك ولم يبق إلا رى الجار ، وهى أمر آثم لا يشغل
نزال منى إلا قليلاً . فهناك سعة للتزاور والتعارف ، وهناك
قسمة لتبادل الآراء والتشاور في خطوب المسلمين

خرجت في رفاقة بعض الاخوان المراقبين أبثنى زيارة بعض
الأجلاء من علماء الفرس ، فلما لقيت الشيخ وبلغ الحديث منتهاه
رغبت أن أرى من وجوه المسلمين وجهاً معروفاً في مجامع الحج
منذ سنين لا يخلو منه موسم ، ولا يجهله محفل . وقد رأيت في
عرقات ضارباً تخيمه على الحادة فنزلت إليه في نفر من رفقائى
حجاج الجامعة وأنسنا به حيناً . وبيننا أنا بالشعر الحرام من
مزدلفة رأيت خطيباً واعظاً يتكلم على جماعة باللغة الأردية ، فدلقت
إليه فإذا هو ذلك الوجه المعروف غير النكر ، وأنا أرجو ألا
يقوتنى في منى لقاءؤه ؛ ونضربه في منى أرفع المضارب ، يلوح

حرمة الشهر والسكان كما أغارت هوازن على خزاعة بالمحصب من منى فقال أحد بني عدوان :

غداة التفتينا بالمحصب من منى فلاقى بنو النقاء إحدى العظامم وكأني بهم ينحرون ويذبجون وبضيغون وبطمعون ، ويشرقون بقايا اللحم على سفح الجبل .

وكأني بفتيان قريش وشمراء مكة في الجاهلية والاسلام يقضون حق السكارم والفتوة ؛ يضيفون وبطمعون وبشيدون بالمفاخر ويتناشدون الشمر ويتناقلون الأخبار ، ويتبرع بهم الشباب فيفتزلون ويرون في الموسم على جلاله وحرمة شملا من الأحباء يجتمع ، وشملا يفترق ، فيشيد الشمر بفرحة اللقاء ولوعة الفراق ، فهذا عمر بن أبي ربيعة يقول :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التخرج عارم فقلت : أشمس أم مصاييح يمة بدت لك خلف السترام أنت عالم بميدة صوى القسوط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم ومن قبل تذكر المجنون في هذا المكان ليلاء :

وداع دعا إذ نحن بالغيف من منى فهبج أطراب القواد ومن يدرى دعا باسم ليلى غيرها فكأنا

أطار بليلي طائراً كان في صدرى وهذا البرجي - وغفران له - يقول :

في الحج إن حجت وماذا منى وأهله إن هي لم تحجج ؟ وأما أقول ما قال عطاء حين استوقفه ابن سريج فنشأ أبيتاً منها بيت المرجى قال :

« الخير كله والله منى ، لا سباً وقد غيبها الله عن مشاعره والمرجى هو القائل :

عوجى على فلى جبر ! فيم الوقوف وأنتم سفر ؟ لا تلتقى إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر ورحم الله جريراً ! كان أرشد من هؤلاء : لقيه الفرزدق بمضى فأنشده :

فانك لاقى بالنازل من منى فخاراً ، فخرى بمن أنت فاخر ؟ فقال جرير : « لبيك اللهم لبيك »

نهتني نلبه جرير فقلت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك الخ كم في هذه الخيام من قلوب وردت هذه المشاهد ورود القطا الظاء ، وكم من نفوس هجرت خفض العيش إلى مشقة الأسفار ، وغربة الديار لتنعم بالله كروا والنوبة في هذه البقاع القدسة .

لو نفى كل قلب هنا آماله وآلامه لسانت هذه الجبال جبال من أحزان البشر وأمانهم حملها أصحابها إلى سدة الخالق العظيم يستغفرون ويتضرعون ، ويسترحون ويتذللون . سرائر لو اجتمعت في هذه الساعة لتمثل فيها تاريخ البشر . لو اجتمعت لو تشاكي أصحابها وتناجي أربابها ! لو تشاكي السلون في هذه البقعة وبث بعضهم لبعض خبايا قلبه ، وتشاوروا فيما يحز بهم ! أجل ، هذه خيام مجتمعة ، وجاعات مختلطة ، وبينها تمارف وتراور ، ولكن أين هذا مما يريد الاسلام وزيد ؟ لا بد أن يسر لكل حاج السير والزيارة ، ويمكن من أن يلقي من يشاء حين يشاء . إن مئات الآلاف من الحجاج لا تيسر لهم مقاصد ولا تسكف راحتهم إلا في نظام دقيق وترتيب حسن . وذلك لمن شاءه جد يسير . وعلى المسلمين جميعاً أن يعملوا له . لماذا لا يكون في منى مجمع مسقوف يسع الحجاج جميعاً يقفون أو يجلسون في راحة ونظام ، فيسمعون جميعاً إلى الخطباء من زعماء المسلمين يرفعون أصواتهم بالمجاهر ! لماذا لا يكون هناك مدرج ينحت في الجبال يسع الآلاف المؤلفة ؟ هذا أمر حتم لا بد أن تتخذ له الأهمية .

طلعت في الوقفة وأحبابي على مقربة منى اقلت : هذا أمر له غير هذه الوقفة . ثم التفت فإذا أعرابي يجانبني تفتت شفتاه عن أستان ناصعة وفي فمه عود

قلت : ما هذا ؟ قال : بشام . قلت ، الذي يقول فيه جرير : أتذكر إذ تودعنا سليبي بفرع بشامة ؟ سألني البشام قلت : وما هذا ؟ مشيراً إلى شجرة صغيرة من الشجر الذي يسمى السنط في مصر . فقال : سلم . فتذكرت قول القائل : ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم وقول الحجاج : والله لأعصبتكم عصب السكامة الخ

قلت : أأستطيع أن تأتينا بأعواد من البشام ؟ قال : إنه على الربع الآخر ، وأشار إلى الجبل يعني سفحه الآخر . فتذكرت الآية الكريمة : « أتيتون بكل ربيع آية تمشون » والربع المكان المرتفع قلت لأصحابي : لو اتسع الوقت لأخذنا كثيراً من اللثة عن هذا الأعرابي . فمن كان يظن أن هذه العماظ مينة في المعاجم فليعلم أنها لا تزال حية في أفواه كثير من العرب . وحان الرجوع فرجعنا إلى الخيام

عبد الرقاب عزام

أبو العلاء حرب الظالمين

لأستاذ جليل

—»»»»»—

من (عقربة) نابغة العرب أبو العلاء حربُ الظالمين^(١)
وعدوُ السبدين ، ونصير البائسات والبائسين ، وخصيم المترفين
والباخلين ، ومقرّع المستكبرين والمدّعين ، ومجلّ التواضع
والتواضعين ، ومهجنُ الشراب الحرام والشاربين . وأقواله في
(الزوميات) في هؤلاء المذكورين مشهورة ؛ ولم يفلق (نابغة
العرب) في (الفصول والمغايات) — عقبريته في النثر — عنهم .
وفي الآيات البينات بعض ما قال فيهم :

— ١ —

« يا بُقاة الأنام ، وولاة أمور الأنام ، صرّع الجور وخيم ،
وغبّه ليس بحميد ، والتواضع أحسن رداء ، والكبر ذريعة
المقت ، والمفاخرة شر كلام . كلنا عبيد لله »

— ٢ —

« ما بيتٌ بأثقل فيه الباقوت ، ولزّراب^(٢) حوالبه شماع ،
يسكنه ظالم جبار يسفك^(٣) الدم ، ويسفح دموع الباكيات^(٤) ،
ويشرب كأسات الرحيق — بأعز عند الله من ناسجة النبار^(٥)
فياويح جائر — إذا حكم — عات^(٦) »

— ٣ —

« إذا أصبح النصح ثقبلاً ، والماسجد قلاً وقبلاً ، وصارت
الإمارة غلاباً ، والتجارة خلافاً — قالبت الخفقور ، خير لك من
مشيدات القصور ، والفقر أريح صفقة من ذى التاج »

(١) فلان حرب فلان أى محاربه

(٢) الزراب : الذهب أو ماؤه ، وقال : مبلغ يقع فيه ماء الذهب

(٣) يكسر العين وبالفهم ، وعن يحيى بن وثاب (لا تسفكون
دماءكم) بالض

(٤) الله أكبر الله أكبر

(٥) ناسجة النبار : المكبوت

(٦) العاتى : انتجاوز الحد في الظلم قال :

أدهوك يارب من أثار القى أعددتها للظالم العاتى القى

— ٤ —

« إني لوعد^(١) وقد عرفت نفسى بعض المرقان ، وحقرتها
وهي جديرة بالاحقار . خلقتنى كما شئت ، وأعطيتنى ما لا أستحقه
منك . ولعل في عبيدك من هو مثلى أو شر . في خزائنه بدر^(٢)
البحين والعقيان لا يعلم منها المسكين ، ولا يقات اللهوت »

— ٥ —

« إن من يفتقر إلى لفقر ، فأغن (القم) كل مكين .
وبش البيت المسكون ، بيت تحت النبراء^(٣) يكون ، لا أس له
ولا عمود ، إنما هو من هباء ، ليس بالطراف^(٤) ولا الخباء^(٥)
ولأعمال الصالحات خير ما راح إليه من السوام^(٦) . فكن أبها
الرجل من الصالحين ، وإذا رأيت الملاء^(٧) يرمون أمراً قتل :
كعب الولدان خراج^(٨) »

— ٦ —

« أطعم سائلك أطيب طعاميك ، واكس العارى أجده
توبيك ، وامسح دمع الباكية بأرفق كفيك »

— ٧ —

« ما ريباً قطر^(٩) ، ورائحة حبيب عطر ، بأطيب من ثناء
(١) أئت الوعد يا أبا العلاء فاهؤلاء الناس إذن ؟ أنت إنسان كامل ،
أنت ملك
(٢) بدر : البدر : كيس فيه ألف أو عمرة آلاف درهم أو سبعة آلاف
دينار ح بدر وبدر
(٣) انبراء : الأرض لعبرة لونها أوفياها من العباد
(٤) اطراف : بيت من آدم ، والأدم الجلد
(٥) الخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف (وفى القاموس أو شعر)
وقد يستعمل في المنازل والمساكن
(٦) السوام : الأبل الراعية ، والأبل ما أنقوم ، وفى اللسان : أكثر
ما يطلق لذلك عند العرب على الأبل لأنها كانت أكثر أمواتهم
(٧) الملاء : رؤساء الناس ومقدموم الذين يرجع إلى قولهم . الرعاء
ورجال انيسة ...

(٨) خراج : الغداء : اسم لعبة لهم مروفة ، وهو أن يحك أحدكم
شيئاً بيده ويقول لشارم أخرجوا ما فى يدى ، وخراج بكسر الجيم بمنزلة
دراخ وقطام . وفى (الزوميات) :

أرى الناس فى مهبلة ، كبراؤم كدوليان حى يلعبون خراج
(٩) انريا : الرائحة . القطر — بضم الطاء وسكونها — . المورد الذى
ينخر به ، وقد قطر ثوبه ، وتقطرت المرأة ؛ والمورد فى القاموس الجمار

مستطير^(١) ، يُقنى به برّ على مبر^(٢) ، وذكر الله مرائع القلوب

يستعذبه الأوتاب ، ويسكن إليه الصالحون . فاعمل الحوب^(٣)
بأن تتوب ، ولا تمرك ذنبك بمجنبك^(٤) ، فتصمر على سخط
ربك ، وإلى السوق تحمل الوسوق^(٥) ، فما كان جيداً نفق ، وما
كان رديئاً زهد فيه . وإنما أنت درهم إن اتق وضح ، وإن فسق
زاف^(٦) »

— ١٠ —

« قد يكون الخول داعياً للنباهة كالنار سترضوها باليبس^(٧)
فأظهر ذلك لهباً »

أبو العلاء حسنة من حسنات سيدي وسيدة (محمد) — صلي
الإله على محمد — هداة (كتاب الله) فكان من المهديين ومن
الأئمة الهادين ، وكان (والله) رهين الحبسين أزهد الزاهدين .
واستضاء بالقرآن وبلاغه القرآن فأضادت أقواله وأشمت وبهرت
الناظرين والسامعين

نور القرآن قولاً فعلاً ، وسما صاحبه في القائلين
إنما القرآن هدى الناظرين . إنما القرآن نور العالمين
غث^(٨) قول لم يهذب (الكتاب)

القارى

(١) الطرف : الفرس الكريم ، فرس رائع يروعك (يحبك)
بمقته وصفته

(٢) اليبس : ما يبس من المشب واليقول التي تتأثر إذا يبست ، أو هو
عام في كل نبات يابس

الفصول والغايات

للعلامة الشاعر الأتاب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب المعري في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي
العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل
صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زرناني

تمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة

ويباع في جميع الكنائس الشهيرة

« أحسن الفضل ما شهد به اللأ لغير شاهد ؛ إذ كان الغائب
كثير المائب ، والحاضر يُبقي بالوجه الناصر ؛ والدعوى رأس
مال قلما ربح تاجره وإن صدق . وأحب لابن آدم أن تكون مناقبه

(١) مستطير : مكتوب

(٢) البر : المحسن الفضل . أبر فلان على أصحابه أي علام وفاتهم ،
ومن أحسن إل الناس أبر على غيره

(٣) الحوب : التأثم ، الذنب العظيم ، وفتح الحاء لغة تميم

(٤) مارك ذنبه يعني إذا احتلته . مارك يجنبه ما كان من صاحبه كأنه
حكك حتى عفاه أي لا تنس ذنبك ، ولا تستهن بخطبه ولا تنس أمره

(٥) الوسق : الخلل عامة ، والجمع أوسق ووسوق

(٦) زاف الدرهم رد لنش فيه فهو زائف

(٧) الأصمى : الآل والسراب واحد ، السراب الذي يجري على وجه
الأرض كأنه الماء ، وهو نصف النهار ، وفي السراب والآل أقوال

(٨) الكيت الخرمين بذلك لكلفتها ، قال قوم : معرب واحد كيت
أي يخلط كأنه اجتمع فيه لونان سواد وحررة (الصبياء) : خر من عصير
عنب آيس

(٩) رهاق الحصى : بضم الراء وكسرهما - مثل زهائه ، يقال : القوم
رهاق مئة أي زهاء مئة ومقدار مئة

(١٠) الجون : الأسود المتعرب حررة

فلسفة التربية

تطبيقات علي التربية في مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا



« ترجع بعض أسباب « الاضراب » إلى أن الطلبة يتصورون نظام المدرسة مفروضاً عليهم ، ويتصورون أنفسهم جزءاً منفصلاً عن ذلك النظام . »
 « لا يستطيع ذو الساعد القوي إلا أن يوجد في المدرسة نظاماً آلياً لا روح فيه . »
 « يجب أن يعرف الطلبة أنهم عندما يشيرون ويضربون إنما يفعلون ذلك ضد أنفسهم . »
 « لنأخذ أولئك الأساتذة الذين يلقنون الطلبة العلم غيباً ، ولكن أولئك الذين يحدثونهم أيضاً في أشياء كثيرة ويوحون إليهم أمثال أساليب الحياة . »
 « من رسالة الدكتور جاكس »

٥ - النظام

تناولت في المقال السابق أزمة المعلمين العاطلين بعض الشرح والتليل ، وقدمت بعض ما ينبغي أن يؤخذ به درءاً للخطر وتلافياً لنتائج القرية والبعيدة ، وسأتناول اليوم ناحية أخرى هامة هي ناحية النظام المدرسي وأثره في نفوس النشء :

١ - النظام الحاضر

ولملاك تدري ما هو النظام الحاضر وما هي نتائجه ! لملاك تعرف أن « الآلية » تغلب على ذلك النظام إلى حد خطير يجعل المدرسة غير محبوبة ، ويجعل « الاضراب » عتلاً لأهون الأسباب ! ولملاك تعلم فداحة نسبة الغياب والتأخر في معاهدنا وكثرة ما يحتاج إليه من عقاب وخصم وتنبية وتحذير في كل صباح ! أجل ، ولملاك تعرف بعد هذا ما قد يحدث من هروب بالليل أو بالنهار ، ومن « تزويج » من بعض الدروس إذا اقتضى الحال ! ومن حلول الفوضى والاضطراب إذا غفلت عين الناظر أو الأستاذ ، واختفت معها وزال الوعيد والتهديد والرفض والانداز ! ! أجل ! ولملاك تعلم أيضاً أن المدرس قد يلقى من العناية في حفظ نظام الفصل بعض ما يلقى من العناية في التدريس !

وأنه يحتاج أحياناً لأن يكون شرطياً أكثر مما يحتاج لأن يكون أستاذاً ! ! لملاك تعرف ذلك كله ، ولملاك تدرك منه أن « النظام » قائم عندنا على القوة والإرهاب أكثر مما هو قائم على الرغبة والشعور ، وأن ما يشوب حياتنا خارج المدارس من قتل أو فوضى بسبب انعدام النطق فيها إنما يرجع إلى أن المدرسة لم تفلح بعد في غرس النظام فيها وجعله دماً يجري في المروق قبل أن يكون مظاهر وقشوراً ! ! وإلى أنها لا تزال تبدو كريمة غير محبة ولا مفرية ، بهيظنا نظامها ، وبرهقنا عملها ، وتنقلنا واجباتها ، ولا نرى فيها بعد هذا من التمتع والنميمة ما قد يخفف من هذا الإرهاق وذلك الإيهام ! !

أترى لو كان الأمر على غير ما أقول : أكان الطلبة يضربون ويتركون فصولهم لجرد استقبال زيد أو عمرو مهما قيل في ضعف الإدارة المدرسية أو الإشراف الوزاري ؟ ؟

أترى لو كان حب النظام متغلغلاً في نفوس الطلبة : أكانوا يهددون بالاضراب كلما عنت لهم حاجة ، فإذا ما أضرَبوا انقلبوا إلى جماعات نائرة متمردة ، وأعلنوا على المدرسة معاملها وأمانها — وأحياناً فاضرها ومدرسيها — حرباً عواناً لا تبقى ولا تذر ؟ ذلك إذا نظام آلي تمسك بمفروض ! ، وتلك إذا نتائج خطيرة تسود حياتنا الخاصة والعامة وتجعل الفشل والاضطراب نصيبنا المحتوم ؟ وإذا كان « النظام الحق » مرعظ من أسرار النجاح تتحلى به الشعوب العظيمة كالانجليز والألمان ، فما أحوجتنا في نهضتنا الحاضرة ومركزنا الحربي الدقيق إلى التحلي به والأخذ بروحه وتفصيله ... ؟ !

سبيل الإصلاح

ويرى الدكتور جاكسون أن الإصلاح إنما يتأتى عن طريق تعليم الطلبة كيف يحترمون « السلطة المشروعة » إذا ما معنى أن يتملك زمامهم نقر من خطباتهم ومهمبهم ، ويقف ناظرهم وأستاذتهم عاجزين حتى عن توجيه الكلام إليهم ؟ ؟ كذلك يجب ألا تقبل أبداً التهديد بالاضراب كوسيلة منتجة تحقق لهم طلباتهم ؛ وإنما يجب أن نقاب الداعين إلى الخروج على سلطة الناظر عقاباً صارماً رادعاً ، وألا نستجيب إلى طلباتهم إلا إذا اتخذوا في رفعها ومناقشتها الطريق المشروع والأسلوب اللائق

وأن نتيج له من ألوان الرياضة البدنية ما ينمي جسمه ويقوى عضله وبروح عن نفسه ويعلمه أن الخسارة بحق خير من الفوز باطل، وأن المرى واحد والجميع يعملون متعاونين من أجله^(١) وأن تقدم له من الجوائز الأدبية والمادية ما يشير فيه روح المنافسة الشريفة ، ويحييه في العمل الذى قد جوزى عليه خيراً ، ويجعل مجده الشخصى عائداً على مجد المدرسة كلها بالمعظمة والخير . . . !

بذلك وبغيره توجد في المدرسة نظاماً حياً يمتد من الملعب إلى حجرة الدرس ، ويتحقق في حضور الرقيب كما يتحقق عند غيبته ، وبذلك وبغيره نستطيع أن نخرج الرجل الاجتماعى المنشود الذى يعى قوانين أمته ، وبطبع عرفها ، ويندسج في وحدتها الكبرى غير ناظر إلى رئاسة تدعى اسمه ، أو منصب يدر عليه الخبز ، أو شخص يحسده ويسمى إلى تحطيمه بالمنافسة الشريفة وغير الشريفة . . . !

ولعلك تعرف بعد هذا أن قوام ذلك النظام المنشود إنما هو الناظر والمدرسون ، فترى ماذا يمنع نظارنا ومدرسينا من أن يوجدوا هذا النظام في مهادهم ؟ ذلك ما أدعوك اليوم إلى التفكير فيه ، وما سأحاول أن أعرض لبعض نواحيه في العدد القادم . . .

« يتبع » محمد هسرة ظاظا
مدرس الفلسفة بشبرا الثانوية الأميرية

(١) وكثيراً ما نطلى الرياضة على العلم عند بعض لاعبيننا فيصبحون أبطالاً في الكسل الدراسى والرسوب ويجدون مع هذا من المدرسة تهاونا مانات تريد « الكلاس » على أيديهم ! !

بطلية ينتقفون ويتهدبون ! ! أما نظام المدرسة الذى له ضلع كبير في تلك الحالة الشاذة فيجب أن يتبدل بحيث يصبح أكثر مرونة ، وبحيث يشعر الطلبة أنفسهم أنهم جزء فيه لا يتجزأ ! ! وبذلك يصبح إضرابهم موجهاً ضد أنفسهم ، ويصبح إخلاصهم للمدرسة خير ضامن لانتظامهم في عملهم واحترامهم لقانونهم . ويتطلب ذلك النظام الجديد منا أن نفهم الطفل خطأه قبل أن نثور عليه ونصخب في وجهه ؟ وأن ننشد منه الطاعة الصالحة بالرضا والاحترام قبل أن ننشد منه الخضوع المزوج بالرهبة والخوف ؟ وأن نعامله معاملة ديمقراطية ونعرف له حقه كمضو في جسم حتى متمدد الأعضاء ؟ وأن نقنعه بأن خطأه إنما يعود على المجتمع الذى هو عضو فيه مما قد يثير غضب هذا المجتمع عليه ؟ وأن نجعل لجسم المدرسة غاية سامية في رأسه ونطالبه بالمساهمة في تحقيقها كمضو فعال في ذلك الجسم ؟ وأن ندخل في المدرسة ذاتها من أساليب التمتع والإغراء والجمال^(٢) والفن ، ما يزيد في حمسه لها وشغفه بها حتى يعز عليه أن يتركها أو أن يعبت بجلائها ووقارها ؟ وأن تقدم له مدرسين من طراز خاص يستطيعون أن يترجوا بنفسه ، وأن يحدثوه في أشياء كثيرة ، وأن يلقنوه أمثل أساليب الحياة ؟ وأن تربط ما بين بيته وبين المدرسة برابط متين ، فيلقى الناظر والمدرسون في الآن بعد الآخر بأهله مجتمعين مع أهل زملائه في ساحة المدرسة حيث يدور النصح والارشاد ، ويتحقق تعاون المدرسة مع البيت على نحو مأمون^(٣)

وأن ندفع به إلى مختلف الجمعيات المدرسية حيث توفر له مجتمعاً صغيراً له غاية ولافراده من الحقوق والواجبات والقانون والنظام ما يؤهله لأن يكون عضواً حياً في جسم حي^(٤)

(١) وبلا حظ أن الكثير من مدارس الوزارة متأخر . ومعنى هذا الكثير قصور لما جلالها وجلالها التاريخيان من غير شك ولكن نظامها المدرسي والصحي لا يلائم العمل الدراسى قط . لذلك يحسن بالوزارة أن تعمل عاجلاً على أن تكون جميع مدارسها من النوع المنشود .

(٢) ويحسن أن يكون ذلك عدة مرات في العام الدراسى وأن يقوم الطلبة أنفسهم بأدخال الأهر والسور على أهلهم وأن يخطب الناظر والمدرسون في موضوعات تتصل بتربية الطلبة ومستقبلهم .

(٣) ويوجد بعض هذه الجمعيات بالمدارس ولكن لا ينتسب إليها مع الأسف إلا القليل . وتندر جداً أن يتوفر في هذه الجمعيات الروح الاجتماعى المنشود .

أغلب مؤلفات
الاستاذ الشايبى
وكاتبه
الاستاذ الصالح
من مكتبة الرشد شارع الفلكى (باب الشرق)
دمشق - مكتبات العربية المشرفة

للمؤلف والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٢٨ -

« قرأت كلمة الأستاذ سيد قطب (بين العقاد والرافعي) في العدد الثالث من الرسالة ؛ وأنا أعلم الآن عمل المؤرخ لحياة قد استأثر بها التاريخ ، والأستاذ قطب يريد أن يكون نافذاً ، وفي مذهبه أنه « لا يصح أن يكون الموت معطلا للنقد ... وفي مذهبتنا أنه لا ينبغي أن يكون بيني وبينه جدال يعطل التاريخ ؛ ومع ذلك فإن ما آتني به من النقد ليس بغير عندنا . ولقد مات الرافعي ولكنه خلف طائفة كريمة من الأدباء ، كلهم أمين على أدبه حريص على تراثه ؛ فلا جرم أن يحول تريف هذا النقد أو تعديله رجل غربي من خلف الرافعي لم أدبه أثناء عليه ، لأفرغ لا أنا فيه ؛ فليتنجب له صديقنا (الأستاذ محمود عهد شاكر) ، فذلك من أمانات الرافعي في عنته »

العريان

الملاح التائه

بعد ما أنشأ الرافعي مقالة « وحى الهجرة في نفسي » للممدد الممتاز من الرسالة في سنة ١٣٥٣ هـ ، أهدى إليه الشاعر المهندس على محمود طه ديوانه « الملاح التائه » ، وأحسبه طلب إليه أن يكتب عنه . وكان بين الرافعي والشاعر المهندس صلة قديمة من الود ، أظنها نشأت في حجرة الأستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف ، حيث كان الرافعي يقضي أكثر أوقات فراغه كلما هبط إلى القاهرة لعمل من أعماله . وهناك كان يلتقي الرافعي ، وصروف وإسماعيل مظهر ، ومحمود شاكر ، والمعلوف ، وغيرهم من أدباء العربية ، فيجتمعون الجدل ساعات في موضوعات شتى من الأدب . ولم يكن للرافعي ندوة أدبية يقصد إليها كلما جاء القاهرة منذ هجر فلانة - أحب إليه من دار المقتطف ، ثم صار له ندوة ثانية من بعد حين اتصل سيبه بالرسالة ؛ فكان يقضي وقته بين عيادة الدكتور شخاشيري في قم الخليج ، وعبد القادر حمزة والملازم

في البلاغ ، وإخوان صروف في المقتطف ، والزيات في دار الرسالة . ولم يلتق إلا مرة أو مرتين بالأستاذ أحمد أمين والدكتور غزvam في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، عندما كانت اللجنة قائمة على طبع كتابه وحى القلم

قلت : إنه كانت بين الرافعي والشاعر على محمود طه صلة من الود ، ومنها أن الشاعر المهندس وضع له رسماً (تصميماً) للبيت الذي كان في نيته أن يبنيه لينتقل إليه وينقل دار كنبه قبل أن يموت . ولهذا البيت قصة لم تتم ، لأن هذا البيت لم يتم .. ، فقد كان كل ما ادخره الرافعي من جهاده بعضاً وثلاثين سنة ، بضع مئات من الجنيهات ، اشترى بنصفها قراريط لينشئ فيها حديقة وبيتاً يسكنه - إذ كان وما زال إلى أن مات يسكن بيت أبيه - وبقي معه بعد ذلك قدر من المال لا يكفي نفقات البناء والانشاء ، فأثر أن ينتظر حتى يجتمع إليه شيء ، وأسلف صهره ما بقي عنده من المال إلى أجل ، وفي النفس أمل ... ثم ... ثم جاءت الأزمة فأكلت ثروة صهره جميعها لم يبق منها على شيء ، وضاعت ذخيرة الرافعي فيما ضاع ولم يستطع المدين وفاء الدين ، فلم يبق للرافعي من جهاده وما ادخر إلا الأرض الخربة ، والأمل في عطف الله ، وخطوطيين حدود البيت وحجراته وأبهاءه وحديقته ، مرسومة على ورقة زرقاء ... !

وجاء ديوان الشاعر على محمود طه ، وديوان الماحي ؛ فدفعهما إلى لأختار له ما يقرأ من كليهما . ولم أكن أعرف يومئذ ما بينه وبين الشاعر المهندس ، ولكن رأيي في ديوانه وافق هواه ؛ فافترقت من قراءته حتى دفعته إليه وعلى هامشه إشارات بالقلم ، وما دفعته إليه حتى تهيأ للكتابة عنه ...

وأنشأ مقالة مسهبة نشرها في المقطم ، تحدث فيها عن الشعر حديثاً بين مذهبه وطريقته في فهم الشعر وفي إنشائه ؛ ثم اشتمى إلى الشاعر المهندس بدح ويثني ، وينتقد وينصح ... وكان مؤمناً بما كتب ، ولكن إيماءات من الواعية الباطنة ^(١) كانت تعلى عليه بعض الحديث في التعريض ببعض الشعراء المعاصرين ...

وتناول الأستاذ المازني ديوان « الملاح التائه » في البلاغ بعدما تناوله الرافعي ، فعاب عليه أشياء كان يمتدحها الرافعي ، (١) الواعية الباطنة : هو تبيين الرافعي عما يسمونه في علم النفس بالظل الباطن

وأخذ على الشاعر أنه كثير العناية باللفظ والمعبارة وجزالة الأسلوب؛ فكانت مقالة الأستاذ المازني حاضرة الرافعي على أن ينشئ مقالة الرسالة في الرد عليه، جعل عنوانها «الصحافة لا تنجى على الأدب ولكن على قنيتة»؛ فهذه المقالة كان الرافعي يقصد الأستاذ المازني، دفاعاً عن صديقه الشاعر، أو دفاعاً عن مذهبه في الشعر. وكانت هذه أولى مقالات الرافعي في الرسالة بعد فترة من مقالة «وحى المهجرة» وقد أنشأها على نهج القديم، وحاول فيها ذكاً من التهم في قصة اختراعها عن الأسامي الراوية في عهد الرشيد

في الرسالة

كان الرافعي مفتوناً بمقالته الثلاث التي أنشأها في هذه الفترة: البلاغة النبوية، وحقيقة المسلم، ووحى المهجرة. وكان حسن وقعها عند كثير من القراء حافزاً له على الاستمرار في هذا الباب من الأدب الديني، فمعد النية على أن يكتب السيرة النبوية كلها على هذا النسق الفلسفي، ليجمعها كتاباً بعنوانه، يتناول سيرة النبي العظيم - صلى الله عليه وسلم - على طريقة من التحليل والفلسفة، لا على نسق من الرواية. فأنشأ بعد ذلك مقالاته: «سمو الفقر»، و«الإنسانية العليا»، ثم بان له من بعد أن هذا الفن من الانشاء عسر الحضم عند كثير من قراء الرسالة، فتركه إلى موضوعات أخرى يمازج بها بعض مشاكل الاجتماع في الحياة المصرية، على أن يكتب ما يتيسر له من المقالات النبوية نجومًا في فترات متباعدة حتى لا يعمل قراءه أو يشغل عليهم. وسأحدث من بعد عن كل مقال من المقالات التي أنشأها للرسالة في الفترة التي سبقتها فيها، لعل ذلك يعين على فهم أدب الرجل ودوافعه ومعانيه؛ ولعله يبلغ في الوسيلة إلى الذين لا يفهمون أدب الرافعي ثم يحاولون أن يتحدثوا عن أدب الطبع وأدب الدهن، أو الأدب الفني والأدب النفسي...

ولكن على قبل أن أبدأ هذا الحديث، أن أصف الرافعي حين يهتم بموضوعه، ثم حين ينسكب فيه، ثم حين يتبها لكتابته، ثم حين يملأه على من القصصات المبعثرة على مكتبه، فإن ذلك من الموضوع فاتحته وأوله:

اختيار الموضوع كان أول عمل يحتفل له الرافعي؛ وإذا كان لم يعمل في الصحافة قبل اشتغاله بالرسالة، فإنه لم يعود من قبل أن ينشئ عن الموضوع؛ ولم يكن يحاول الكتابة إلا أن يدفعه إلى الكتابة دافع يجده في نفسه قبل أن يطلبه؛ فلما دعا الزيات ليكتب للرسالة موضوعاً كل أسبوع، راح يلتمس الموضوعات التي تصلح أن يكتب فيها للرسالة. وكان يضيق بذلك ويتحجر، ثم لم يلبث أن تعودها، فكان يرسل عينه وراء كل منظر، وبعد أذنه وراء كل حديث، ويرسل فكره وراء كل حادثة، ويلقى باله إلى كل محاورة، ثم يختار موضوعه مما يرى ويسمع ويشاهد ويحس، ثم لا يبدأ أن يجمع له فكره ويهيئ عناصره إلا أن يجد له سدى في نفسه، وحديثاً في فكره، وانفعالا في باطنه. وكثيراً ما كان يمرض له أكثر من موضوع؛ وكثيراً ما كان يرنح عليه فلا يجد موضوعه إلا في اللحظة الأخيرة، واللحظة الأخيرة عنده قبل موعد إرسال المقال بثلاثة أيام؛

فمن ذلك، ومن خشية الارتاج والخرج، كان دائماً في جيده ورقات، يكتب في إحداها عنوان كل ما يخطر له من موضوعات الأدب، ليعود إليها عند الحاجة؛ ويتخذ الورقات الباقية مذكرة يقيد فيها الخواطر التي تنفق له في أي من هذه الموضوعات أين يكون. ويبلغ بذلك أن يجتمع عنده في النهاية ثمة حافل بعنوانين مقالات لم يكتبها ولم يفرغ لها باله، وورقات أخرى حاشدة بخواطر وممان شتى في أكثر من موضوع واحد، لا تربط بينها رابطة في المعنى ولا في الموضوع. ومن هذه الورقات، ومن فضلات المعاني في المقالات التي كتبها وفرغ منها - كان يختار «كلمة وكلمة» التي كان ينشرها في فترات متباعدة من الرسالة - كلما وجد حاجة إلى الراحة من عناء الكتابة. فهذه الكلمات هي إحدى ثلاث: خواطر مبعثرة كان يلقاها في غير وقتها، أو عناوين موضوعات لم تنهال له الفرصة لكتابتها، أو فئات من مقالات كتبها وفرغ منها وبقيت عنده هذه المعاني بعد تمام الكتابة إذ لم يجد لها موضعاً مما كتب

ويسبب أنه كان يقيد عناوين الموضوعات التي كان يختارها لكتابتها في وقتها، كان يمد قراءه أحياناً بموضوعات ثم لا يكتبها

من برج من الأبراج

أذكر أني ما قرأت بمصر فقرات من «بوليوس نيمير» لشكسبير، إلا عمرني حزن حقيقي. قصة أخرى أذكر أيضاً أنها كانت تترك في نفسي أين الأثر: هي رواية فرنسية تسمى «نابليون المسكين» لكاتب فرنسي يسمى «برنارزيمر» يصور فيها الامبراطور سجيناً في جزيرة سانت هيلانة، وقد قصت أجنحة هذا السر الهائل، وقمت غاليه، وأمسى مخلوقاً بانساً يهزأ به خادمه ويخني عنه غليونه الذي يدخن فيه، ويهمله سجناءه الإنجليز ويدعونه يتقلب طول الليل على مضجع الألم من مرض أصراسه، ولا يرجع ولا يحصر له طبيباً ولادواء، ويلقبه «بالدب» الذي وضع في أنفه حلقة من حديد ويسمح لبعض الزائرين من السامحين أن ينظروا إليه خلعة من ثياب باب حجرته، كأنه أسد هرم رابض في قفصه بمجدبة الحيوان، هذا الذي كان وحده يقيم العروش ويثقل العروش، ويدب بمخذه المسكري على أديم أوربها قهتر لشبته التيجان على رؤوس الملوك. وكان يقول في صوته الحديدي: أنا وحدي «أوربا»، فتقول له أوربها كلها: بل أنت «العالم». نعم لا شيء يؤلم نفسي مثل رؤية «المظيم» يرى سقوطه بعينه، ومع ذلك لقد احتفظ هذا العظيم بكبريائه حتى النفس الأخير. فلقد كان يصبر على أن يلقي بالامبراطور، ولقد خاطبه في ذلك مرة حارسه الإنجليزي قائلاً له: إمبراطور على من؟ وإمبراطور على ماذا؟ فلم يجد منه إلا تشبثاً. فأذعن رقابته أو سخرية منه، وترك له هذا اللقب الذي لا يفي ولا يفيد. ولبت هذا البطل المهجور يعيش في هذه الجزيرة المهجورة إلى أن مات، لا بين قصف المدافع ودوي الأبراق ودق الطبول وهتاف العالم من جميع الأركان، ولكن بين سكوت النسيان، لا يثبغ جثمانه العظيم غير خادم وسجان. بالقسوة القدر: ان السماء تنعم أحياناً من العظيم الذي يتوهم أنه غير وجه العالم بأعماله، فتؤخر موته بضعة أيام عن الوقت الذي كان ينبغي فيه أن يموت، حتى يرى بعينه قبل أن تنفلق أن العالم بخير لم يتغير فيه شيء بدهايه، ولم تخف ضحكاته ولم تغف عجلاته برحيله. توفيه الحكيم

ولا يبق بما وعد، لأنه لا يملك منها إلا عنواناً في ورقة بيضاء؛ ومن ذلك مقالة (الربال الفيلسوف) التي وعد أن يكتبها حين أنشأ للرسالة قصة «بنت الباشا» ثم مضت ثلاثة أعوام ووافاه الأجل وما تزال مقالة الزبال عنواناً في رأس ورقة تحته ثار من الخواطر والمعانى التي كان يدخرها إلى يومها المؤمل

واقف وجدت على مكتبه في طنطا عداة نعية كثيراً من هذه الورقات، تشير إلى كثير من أمل الأحياء وإلى كثير من خداع الحياة ...

... فإذا تم له اختيار الموضوع الذي ينهي لكتابه، تركه للفكر يعمل فيه عمله، وللواعية الباطنة أن تهني له مادته؛ ويدعه كذلك وقتاً ما، يطول أو يقصر، يفيد في أثناءه خواطره لا تكاد تغفل منه خاطرة؛ وهو في ذلك يستمد من كل شيء مادة وحي، فكان في كل موجود يراه صوتاً يسمعه، وكأن في كل ما يسمعه لونا يراه، وكأن في كل شيء شيئاً زائداً على حقيقته يمل عليه معنى أو رأياً أو فكرة ...

فإذا اجتمع له من هذه الخواطر قدر كاف — والقدر السكاني لتجتمع له هذه الخواطر هو يومان أو ثلاثة — يأخذ في ترتيبها معنى إلى معنى، وجملة إلى جملة، ورأياً إلى رأى. فهذه هي الخطوط الأولى من هيكل المقالة

ثم هو يعود بعد ذلك إلى هذه الخواطر المرتبة — بعد أن ينقي عنها من الفضول ما يدخره لـ «كلمة وكلمة» أو لموسوع آخر — فينظر فيها، ويزوج بينها، ويكشف عما وراءها من معان جديدة وفكر جديد؛ ولا يزال هكذا: يزوج ويستولد، ويستنتج من كل معنى معنى، ويتفطر له عن كل رأى رأى، حتى تستوى له المقالة فكرة تامة بعضها من بعض، فيكتبها إلى هنا يكون قد انتهى عمل الذهن، وعمل النفس، ويبقى عمل الفن والصناعة لتخرج مقالة الرافعي إلى القراء في قالب الأخير الذي يطالع به الأدباء ... ويبقى وبين القراء ميماد ...

محمد سعيد العريانه

«شبرا»

آراء هرة

بين العقاد والرافعي

للأستاذ سيد قطب

- ٢ -

- >>>>>> -

في كلمة الأستاذ سعيد المريان الأخيرة ، وردت الجمل الآتية
يصف نقد الرافعي لوجي الأربعين

« وكان نقداً مرحاحياً اجتمع فيه من الرافعي ، وثورة نفسه ،
وحدة طبعه ، وحرارة بنضائه ، ولكنه كان نقداً منزهاً عن
البيس »

« أستطيع أن أقول ويهول من كثير من أدباء العربية ،
إن هذه المقالة هي خير ما كتب الرافعي في نقد الشعر ، وأقربها
إلى المثال الصحيح »

« من قرأ « على السفود » فمابه على الرافعي وأثره غير
ما كان يثره من نفسه ، فليقرأ مقال الرافعي في نقد « وحي
الأربعين » ليرى الرأي المجرد في شعر الأستاذ العقاد عند الرافعي »
وفي هذه الكلمة نفسها يقول عند رد العقاد :

« قرأت مقالة العقاد في الرد على الرافعي ، فوجدت أسلوباً
في الرد لم أكن أنتظره ، يؤلم ولا يفهم ، ويقابل الجرح بالجرح
لا بالملاج

ويسمى الردك : « طعن العقاد على الرافعي وشتمته إياه »
ويقول عن المقالة كلها : « وكان أكثرها سباباً وشتمية ،
وأقلها في الرد والدفاع » ... الخ ... الخ

هذا ما يراه الأستاذ سعيد في نقد الرافعي ورد العقاد . فمن
شاء أن يعرف ما هو نقد الرافعي ، فليسمع نماذج منه تعطى
صورة كاملة عنه ، لأنها منتقاة من نواح مختلفة فيه ، لتمثل « فنونه »
كلها . وإنني لأستطيع قراءة الرسالة المدر ، حين أستطيع أسماعهم
وأذواقهم في سماعها ، وقد اختصرت على أقلها إخفاشاً وهاهي ذى :
١ - « وما ينجيل إلى في شعر العقاد إلا أنه مستنقع اخصرت

ضفتاه ، فهذا الحال القليل فيه لا يكشف عن سر ورونق وإمتاع ،
وإنما يريد في القبح والشنعة . وما هو المستنقع إلا البموض
واللاريا والطحلب والوخم والعمن . ولو أنك كنت شاعراً دقيق
الحس ، مصفى الذوق ، على البيان ، ثم قرأت شعر العقاد لرأيت
من ألعافه ألفاظاً تلسع الذوق لسع البموض ، ومن شعره أحياناً
تتهنق تهين الضفادع التي هي سمير الماء

٢ - يقول العقاد عن حبيبته :

فيك مني ومن الناس ومن كل موجود وموعد تؤام
فلا يرى الرافعي في هذا البيت الفريد إلا أن يقول :

« قلنا بأن « من كل موجود » البق والقمل والتمل والخنفساء
والوباء والطاعون والهيضة وزيت الخروع والملح الإنجليزي إلى
وأوات من مثلها لا تعد ، أف يكون من هذا كله في حبيب إلا على
مذهب العقاد في ذوقه ولقته ولسفته ؟ »

٣ - يقول العقاد في طرائف ودعابة عن حسان شاطي استأنلي
ألقى لمن بقوسه قزح وأدبر وانصرف
فلسن من أسلابه شتى الطارب والطرف
فلا يجد الرافعي في هذه الطرافة إلا أن يتلاعب بالألفاظ
فيقول :

« قزح لا يلقى قوسه أبداً ، إذ لا يفصل منه . قال في
الاسان « لا يفصل قزح من قوس » فإذا امتنع فكيف يقال :
« أدبر وانصرف »

أما قزح العقاد ، فلعله الخواجة قزح اللالطي ، مراقب المجلس
البلدي على شاطي استأنلي الذي قيلت فيه القصيدة
٤ - ويسمع العقاد صيحات الاستنكار للو الشواطيء
وما تعرض من جمال ، فيصيح صيحة الفنان الحى المعجب بالحيوية
والجمال :

عيد الشباب ولا كلا م ولا ملام ولا خرف
فإذا الرافعي يقول :

« إن غاية التأييد في إحسان الظن بأدب العقاد أن تقول
إن في هذا البيت علة مطبعية ، وأن صوابه

عيد الشباب فلا كلا م ولا ملام (بلا قرف) !

ألا تستحق مثل هذه الطرافة ، ومثل تلك الحيرة من الناقد إلا أن يذهب إلى القاموس أو اللسان ، ينظر هناك هل يفصل قوس عن قزح أولا يفصل ؟ ثم يكمل الكلام بهكم بارد لا يرد على العطرة المستقيمة في معرض هذا الجمل !

أهنا هو النقد الذي هو « أقرب إلى المثال الصحيح » ؟ وماقلته في المثال الثاني يقال بنصه هنا ، فلترجع إليه جماعة الأصدقاء !

والمثال الرابع ينبتنا الرافعي عن الحديث فيه ، فهو لم يرد على أن أورد البيت ، ثم استغلق دون استيعاب ما يدبر عنه من روح الفنان الحى ، الموكل بالجل حينما وجد وكيفما كان ، الهامى بهخرف التقاليد ، وقيود العرف ، ولم يجد ما يقوله إلا « بالأقرب » وهو قول لا تملق لنا عليه

هذه نماذج بين أولها شتائم الرافعي وسبابه ؛ ويمثل الثاني تلاعبه بالصورة الذهنية ، واستفلاق طبعه دون تملق الإحساس الفنى ؛ ويمثل الثالث تلاعبه بالألفاظ اللغوية ، والوقوف بها دون مانتحه في الخيال من صور طريفة ؛ ويمثل الرابع هروبه من مواجعة النقد الصحيح إلى المراوغة وكسب الموقف - في رأيه - بنكتة أو تهكم أو شتيمة

وليس في نقده كله إلا أمثلة لتلك النماذج ، وهى كلها لا تستدعى ردا من المنقود . وإنى لأعجب كيف رد المقاد على مثل هذا ، وكيف عني أن يناقش مالا يناقش من الآراء والتحايلات

لقد قلت في كلمة سابقة : إننى أنا - لا المقاد - كنت مستمدا أن أثور وأن أستهمز ، لوتناول متناول أدبى يمثل هذا الضيق في الفهم والاستفلاق في الشعور ، أو يمثل تلك التلاعبات الذهنية واللغوية ، واللفات البهلوانية

وإننى لا أكرر ماقلته ، وأعجب من بعض أصدقاء الرافعي : كيف كانوا يريدون من المقاد أن يقابل مثل هذا بالنقاش الهادى « ويرد الجرح بالملاج لا بالجرح » . ولماذا أيها المنصفون يطلب من المقاد وحده أن يلزم جانب النقد الأدبى مع من لا يلزمه

وبعد فقد اخترت أن أثبت رأى في الرافعي من نقده الذى استحق إعجاب أصدقائه ، وفي مرة أخرى سأفصل هذا الرأى مع رزا باتجاهه الطبيعى الخالص من فورة الخصومة وحده الغزال « حوارات »

سبر قطب

هذه نماذج متنوعة من ذلك النقد الذي ينال الرضاء والاستحسان من أصدقاء الرافعي ، ومن أبناء مدرسته ، ويعتبر « نقدا مزها عن الميب » !

وهذا هو الكلام الذى يتمرد المقاد عليه « سباباوشتيمة » ! ومثل هذه الآراء الغريبة تثير الحق وتنفض النفوس ، ومع هذا فحاول أن أناقشها بهدوء ، وأن أخلص منها إلى البرهنة على ما سبق أن أسلفته من رأى في الرافعي

فأما المثال الأول فما أدري ماذا أسميه إن لم أقل عنه : « إنه إخفاش » أو إنه « سباب وشتائم » بتسمير أصدقاء الرافعي وهو وأمثاله يؤلف نصف النقد في أوائله وأوسطه وأواخره ، فلنمر عليه من الكرام

وأما المثال الثانى فهو مصداق رأى في أن الرافعي أديب القهمن لأديب الطبع ، وأنه تنقصه « المقيدة » التى هى ولادة الطبع .

أو . لا . فإى « طبع » سليم يتجه إلى تفسير بيت غزلى في معرض إعجاب شاعر بحبيته ، واستفراق في شمول شخصيتها بأن « كل موجود » هو البق والقمل والنمل ... الخ ؟ غافلا عما في هذا الإحساس من « حياة » و « استكناه » لجوهر الشخصية ، و « خيال بارع » تثيره طبيعة فنية ، فبرى في هذه المرأة من متنوع الصفات ومختلف النزعات وشتى المزاج ، عالما كاملا من كل موجود وموجود ؟

أحد أمرين :

إما أن الرافعي ضيق الإحساس مطلق الطبع بحيث لا يلتفت إلى مثل هذه اللفتات الفنية بالشعور

وإما أنه يدرك هذا الجمال ، ولكنه يتلاعب بالصورة الذهنية وحدها ، غافلا عما أحسه وأدركه

وهو في الحالة الأولى مسلوب « الطبع » ، وفي الثانية مسلوب « المقيدة » . فأيهما يختار له جماعة الأصدقاء ؟

والمثال الثالث فيه تلاعب وروغان ، وهو في هذه المرة (التلاعب) أخس من السابقة . ففى الأولى كان تلاعبا بصور ذهنية ، وهو هنا تلاعب بالألفاظ لقوية !

أولا فتنذا الذى يفقل عن طرافة هذا « الخيال » الذى يتصور « قزحا » ملقبا بقوسه لهؤلاء الحسان ، وهن يتناهين هذه الأسلاب ، بينما هو مدبر منصرف ، مغلوب على أمره ، لا يستطيع المصفاة ممن غلب جهالهن جماله !

رسالة الأديب

إلى الحياة العربية

للدكتور بشر فارس



الأدبية تريخنا من الأدباء :

القصر ندخله فيروعك الرواق الممدود والحداد النطاق
والسقف المقيب، ثم الطنافس كأنها من بطون النوق، والمصاييح
كأنها انسك من أعطاف القمر، والأمر: كأنها من عضل
الزنج منحوت. فإذا طرفك تهكك النقلة؛ حتى إذا انشأ إلى
الحدروار ترفع له ستاره كان كالسنبلة تلطمها السحوم فيفيها الليل.
الحدروار: زهر مطروح، وإبريق مترع نضغه، وكأس تنظر
أن شاربها، ومقعد مقتضب ولكنه وثير، ووساد كأنه خدود
جُمعت، وباب هنالك تدفعه بتفتة

فبورك اليوم الذي فيه حنّت أمانيل يّ إلى قهما !

وبعد، فقد ألفت الآنسة مّي في قاعة الجامعة الأميركية لبيروت
محاضرة موضوعها « رسالة الأديب إلى الحياة العربية »، وقد
نشرتها « الرسالة » (رقم ٢٤٨) وإذا هي محاضرة تسيل رقة
وتتب خفة، فيها من الحقائق النواهض ما يكشف للذهن عن
أفق منبسط وهّاج.

وتمت ثلاث حقائق لم ينصرف قلم الآنسة مّي إليها؛ فهل لي أن
أبينها هنا ؟

الأدب صناعة !

كذلك كان عند الأمم الراقية وفيها العرب أمحباب لفتنا.
وكذلك هو اليوم في بلدان الفرنجة. و« الصناعة » لمعاً له مدلول
معين. إننا مداره هذه المجموعة من القواعد والشرائط. ومن
الشرائط أن تكون منجذباً إلى الأدب سليقة، وأن تنصبه
فوق كل شيء، وأن تبذل في سبيله ما عثر عليك من متاع
أو مطلب، وأن تنصرف إليه لوجهه. ومن القواعد أن تملك

اللغة التي تكتب بها، وأن تكون مطلعاً على آدابها واقعاً على
فنونها، وأن تكون — فوق هذا — طالباً للعلم، مأخوذاً
بمحمى الاستطلاع التصل، مستقيماً في الأداء، رغباً في التطلع
إلى التمام.

قواعد وشرائط هبات أن تكون من مستحضرات الذهن
النظري، بل هي من مستخلصات تاريخ الآداب عامة.

— هل الأدب صناعة في الشرق العربي؟ إنه لصناعة عند فئة
من يقبلون عليه وقلوبهم تحذهم بقدره. غير أن العدد الأوفر من
كنايتنا وشعرائنا إنما يجمعون على الأدب من غير بابه.

أليس الأدب أن تقبض على قلم وتفرش ورقة وأنت عارف
كيف ترفع الخطر وتخفف الضاف، وإن حيرتك حروف الجحر
أو أدار عقلك وصل الجمل وفصلها؟ أما الذي يفتش الورقة
فما لاشان للقارىء فيه. أنا أكتب، وأما أنت فالقراءة القراءة،
بل عليك أن تكبرني. له؟ لأنى أكتب؟ لأنى أديب. أين
الشهادة بأى أديب؟ إن صحيفة كيت وكيت تنشر لي. إن لي كتاب

كذا وكذا... ماشاء الله! ماذا تقول؟ « الأدب صناعة؟ »

ها ها! الأدب وحى! الأدب زبر يرشح وأنا الطست من نحتته!
أجل أنا أقرض الشعر وإن لم أقوم أرزانه! الشعر موسيقى
وأذنى دف تنفقه وثبات روحى اللطيفة. أجل أما أحل فلسفة
برجمون وإن لم أقرأ أفلاطون ولا بلوطينس ولا سبينوزا
ولا دركايم. إنى أتسلق الدار وأعف عن إتيانها من مولها. أجل
أما أول مسرحيات وإن لم أقرأ مسرحية أمريكية واحدة.

لا حاجة بي إلى من يدلنى على الطريق. أما « موهوب ». أجل
أما أسف الصور والتمثيل التى فى معارض الفن وإن لم ألح من

متحف « اللوفر » سوى طرفاً من سلمه. الأدب تهويل على

الناس، يا صديقى. أجل أما أنزلق إلى التمزع مجمع اللغة العربية
وإن لم أقرأ « القرآن » ولا « المخصص » ولا « مغنى اللبيب »

وإن جهلت كيف أطلب مادة أدب فى القاموس المحيط.
أما أنشئ افتتاحيات سياسية، والسياسة مدرجة إلى كل شيء

الأدب غذاء !

أن تشرح روحى وتزيد فى علمى وترهف إحساسى وتصل

أما الشعر فصنوع ، وأما القصص فلفظ ، وأما الرسائل فخفاة
وإذا فوّض إلى الأديب أن يرشد المرأة إلى سريرة نفسها ،
فما وكل إلى المرأة بعد هذا أن تلهم الأديب من طريق مباشر
أو غير مباشر ، وأن تهذب القارى بلطف حسبها فتقوم مقام
المهزة الدقيقة تصل بين الأدب الحق والتطلع إليه

بشر فارس

رجّح : في مقال المنشور في العدد الماضي من الرسالة (٢٥٠)
وعنوانه « في المذهب الرمزي » (تعليق) ، بعض هفوات ،
منها : وكان لأجل ، والصواب : لأهل — Caboulade ،
والصواب : Capoulade — Raphalite ، والصواب :
Raphaelite — أو Rein menochliek ، والصواب : أل
rein mensehlich — الطبيعة البشرية الموثوقة ، والصواب :
الموثقة — l'aure ، والصواب : l'Oeuvre بين التأثيرة ،
والصواب : التأثيرة — أن أدفع وهماً ، والصواب : وهماً بممكننا
ب . ف

إذراكى ثم تدفعني إلى حيث أفلت من قيود المادة ، ذلك الذى أرقبه
منك خاصة أيها الأديب . أما أن تقصر أدبك على الترويح عن
نفسى كأنك يفاء يسلى عجوزاً عن شطها فلي عنك في ذلك غنى .
أليس بين يدي « روايات الحبيب » ومجلة « اللطائف » والصور
المتحركة الأميركية و « الكسار » والمزمار البلدى ورقص البطن
فضلاً عن الفهوات وما يقع عليها من غرائب المخلوقات ؟
كأنى بك تكتب وتلقى في اعتقادي أنك ممن يعود مكرى
فتنويى وتفسد على معنى الأدب . وإن قلت : إنى لم أهيأ بعد
لتلقى أسرار فنك لعود فهمى عن النفوذ إلى محبات الضمير ، فما
رسالتك إذن ؟ أترفعني إليك أم تنخفض إلى ؟

خبرنى ، هل رأيت — حياتك — الزهرة تميل إلينا لتستروح
شذاها أم هل رأيت البحر بأنينا في ييوتنا لتركبه إلى الشطء
المحنون إليه ؟ روّضنى على التفكير . خذ يدي . خذ بما تيسر
لك من نحو ذلك الضوء الذى تراه (من باب الفرض على الأقل)
ثم تأت لبني وتلطّف في فتحها . إن النشاة التى تركبها إنما أسرها
موكول إليك . وما هى بالتمصية والله ! ولكن إياك والسطو على
تأليف غيرك ولا سيما الفرنسية ، فأما روحك التى أتلسها فيها
تكتب ، ومن روحى إلى روحك رسول ، ألسنا من جيلة واحدة ؟

المرأة قوام الأدب !

المرأة عندما لم تعرف بعد ما المرأة . فإن كانت مثقفة فإنما
يشغلها التحرر والنسج على منوال الأفريقية في مظاهرها . وإن
كانت أسيئة فإن هى إلا عراض في عينها . آه لو عرفت المرأة
أن الأدب منها وإلها ! لأن بين يديها مفتاح النبطة والألم .
ومن ذا الذى يلقنها هذا غير الأديب ، بل من ذا الذى يقفها
على وليجة نفسها غيره ؟

الجانب الأعظم من أدبنا أشبه شئ بصحراء ربها متناسقة
ورمالها متناسبة وليس فيها بئر ولا نخل ، حتى إذا جُزئها
وفوّزت أصبت عند مخرجها آباراً مهجورة ونخلاً تكاد الوحدة
تصرعه . إن البيئة الشرقية مقسمة قسمين : هنا الرجال وهناك
النساء . وما أدرى حتى اليوم كيف يستمرى الرجال العيش
على هذا النحو الشاذ . ولذلك ترى أدبنا المحدث غير طيبى في جلته ؛

التموج
محمّد جلال
نائب مدير الترجمة بوزارة الزراعة
مدير مديرية المياه والري بوزارة الزراعة

يحرفيه الآباء والأتمحات وسأل تكون الأخلاق وتقومها
وطرق التربية الوطنية الاستقلالية والأخلاق والإرادة
ويحرفيه الأدباء الصراخ بين القديم والحديث (مسخرة)
وفلسفة الضحك وشيراست الضحك والانفعالات النفسية
ودراسات أدبية خاصة بالمتكسبي وزنائر ديشو
ويحرفيه الساسة فن الأمانة
يجب على كل من يريد تربية أولاده تربية صحيحة أن يقرأ هذا التموج

بمن هم وعشرون قرناً صاغاً على ورق كوش

ويعود قرناً صاغاً على ورق كوش
يشاع بكتبة النهضة بكتبة الانجلو المصرية وبكتبة زيان وبكتبة مصر

ليلى المريضة في العراق

للدكتور زكى مبارك

- ١٧ -

أمرى إلى الحب !

أمرى إلى الهوى !

بل أمرى إلى الله الذى بقلوب القلوب

كانت ليلتى في قطار البصرة ليلة شاتية ، وما كنت أخذت
أهتئى لمكالفة البرد في قطار البصرة ، وهل كنت أعلم أن البرد
في قطار البصرة له تواريخ ؟

لقد عشت دهرى مفتوناً بشبابى ، لأنى نشأت في أسرة كان
أكثر رجالها من السابق

وكذلك يرينى لي الغتون أن أمتطي قطار البصرة في ليلة
شاتية بلا غطاء

دخلت البصرة محمواً ، دخلتها أهذى هذيان المحمومين
ولكنى تذكرت فجأة أن سمادة السيد عبد الجبار الراوى
حاكم الحلة كان كافئى تليخ التحية إلى سمادة الدكتور عبد الحميد
الطوخى مدير الصحة بالبصرة ، وتذكرت أن هذا الطبيب مصرى
سقله العراق ، وأنا على كل حال أحب المصريين ، فقد شاع في
بقاع الأرض أنى مصرى ، ومن واجبي أن أحب مصر ولاء
أوربا .

ذهبت محمواً للتسليم على هذا الطبيب فكاد يطير من الفرح
بلقاءى . فقلت له : هوّن عليك ، فما جئت إلا لأبلغك تحية حاكم
الحلة ، الحلة الجميلة التى تشبه شبين الكوم حاضرة النوفية
وما هى إلا لحظة حتى تقلنى هذا الطبيب إلى حاكم البصرة ،
وإلى مدير الدارف بالبصرة ، وكان اليوم كله طوافاً بما في البصرة
من غرائب وأعاجيب

وعند الغروب لقينى الدكتور عبد الحميد القصاب فقال :
ارجع بنا إلى بغداد . فقلت : لا أستطيع . فقال : إنك ستاق

كلمة مصر في تأيين المغفور له ياسين باشا الهاشمى ، واسمك في
منهج الاحتفال

فقلت : أعرف ذلك ، وأفهم قيمة الشرف الذى أظفر به في
حفلة يختلط فيها نخامة رئيس الوزراء ، ونخامة نوري باشا السعيد
ولكنى محموم ، وما أستطيع أن أعافر البرد في قطار البصرة
ليلتين متواليتين

وأرسلت برقية اعتذار ، وأوبت إلى فراشى بالفندق أعاني
الفرية والمرض والحب . وشاع في البصرة أنى مريض ، فتفضل
حاكم البصرة ومرة بالفندق فترك لى كلمة عطف ، وتفضل مدير
الصحة ببيادتي فأزججه حالي

وفي الصباح أقتت ، فكان أكبر همى أن أزور قبر أستاذى
في التصوف ، مولاي الحسن البصرى ، ولكن كيف ؟ لقد قضيت
ليالى محمواً وقضت الساء ليلها في بكاء

وأويت مرة ثانية إلى الفراش لأن المطر جعل ذهابى لزيارة
قبر الحسن البصرى غرضاً عزيز النال

وطلبت الجرائد لأتلهى بها فرأيت في جريدة « الناس »
وجريدة « الثغر » أنى سأتى محاضرة بنادى البصرة ، فذهبت في
الموعود وتكلمت نحو خمسين دقيقة من ماضى البصرة ، ثم مضيت
إلى الفندق فأخذت أتمتتى لأعافر البرد من جديد في طرق
إلى بغداد

هل يسرف قارى هذه المذكرات كيف يشقى من يقضى
ثلاث عشرة ساعة في القطار وهو محموم ؟

علم ذلك عند الأستاذ النبيل الذى يدبر إحدى المدارس في
بغداد فقد أخرج ما في حقائبه من أغطية وملابس وألقاها فوق
جسمى لأنجوى من البرد الذى قتل أخا أبا الدرداء

صرعنى البرد في الذهاب والإياب ، وأضرعتنى الحمى فلم أدخل
بغداد إلا وشففى يزينا عقيببول ، والمقبول هو التشقى الذى
يصيب الشفاء من وحمج الحمى ، ومنه جاءت عقايل الحب ،
وكذلك اجتمعت العقايل في قلبى وشففى ، وهو أول حادث يقع
في التاريخ

كان هذا المقبول مزيجاً ، فقد كان كل من يرانى يحسب أنى
أصبت بأخت بغداد ، ولو صح ما حسبوا لكأنك نكبة ، فأخت

خرجت من مجلس النواب منشراح الصدر . ولقبني أحد النواب فقال : كيف رأيت ؟ فأجبت : رأيت وجه الحق . ولكن آذاني أن تكون حجة الواقفين على معاهدة الحدود مقصورة على أن إيران جارة عزيزة . فوالله الذي كان يضيركم لو قلتم إن إيران أمة إسلامية ، وإن المسلمين يجب أن يتسامح بعضهم مع بعض ، نحن مسئولون عن الأخوة الإسلامية أمام الله وأمام التاريخ . مسئولون أمام الله الذي يكره أن يبني المسلمون بعضهم على بعض ، ومسئولون أمام الماضي الجليل الذي تعاونت فيه الأمة العربية والأمة الفارسية فأنجيتا أشرف ذخيرة من ذخائر الأدب والتشريع . إن العداوة بين العرب والفرس أجمع جذوتها ناس من الأدباء ، فالله يمنع من أن يقوم فريق من الأدباء المصلحين فيخلقوا الحب بين إيران والعراق ؟

إن فرنسا لها مدرسة لنشر اللغة الفرنسية في إيران فالله الذي يمنع أن تقوم الحكومة المصرية أو الحكومة العراقية بإنشاء مدرسة لنشر اللغة العربية في إيران ؟ حدثني النائب في وجهي طويلاً وقال : هذا رأي وجهي ، ولكن الظروف ...

قلت : أي ظروف ؟ إن أوروبا يسرها أن تتمزق . وهي قد استطاعت بالفعل أن تؤلب المسلمين بعضهم على بعض وأن تضرب العرب بعضهم ببعض . وإذا استمر الحال كذلك ربع قرن فلن تجد من يرد عليك السلام في مصر ، ولن أجد من يرد علي السلام في العراق

الحمد لله . تم الصفاء بين إيران والعراق ، ومرت معاهدة الحدود بسلام ، والله المستول عن هداية العرب والمسلمين ولكن شط العرب الذي عجز عن تكدير السلام بين العراق وإيران استطاع أن يكدير السلام بيني وبين ليلى كنت انقطعت عن زيارة ليلى إلى أن يذهب السُّبُور الذي شوه شفتي ، فاستوحشت ليلى لثيابي ، وأرسلت ظمياء للسؤال عني ، فطار إلي إليها الشوق ، فلما وقع بصرها على شفتي قالت : ما هذا الذي بشفتك ؟ فأجبت : هذا عقبول

بنداد إذا أصابت الشفة كانت تذيراً بالحرمان من جميع أخوات بغداد ومن أجل هذا العقبول حبست نفسي في المنزل أسبوعين قضيتهما في إنجاز كتاب « عبقرية الشريف الرضي » ولكن هذا الحبس كانت له أيضاً عقابيل ، فقد اشتعلت بالسياسة المراقية مع أني طلقت السياسة المصرية منذ أعوام طوال وتفصيل ذلك أن مجلس النواب كان يعتمد لدرس معاهدة الحدود بين العراق وإيران ، وكان شط العرب محور النزاع ، شط العرب الذي تفتتت به في البصرة ونشرت ثنائى عليه جريدة البلاد

كان العراق في قوة ، وكنت في قوة ، وما أشق من يضطرم صدره تحت سماء العراق !

ومضيت إلى رئيس الكتاب بالمجلس النيابي ، وهو صديق عزيز ، فطلبت تذكرة لحضور تلك الجلسة التاريخية . وكنت أول من دخل شرفة المجلس في ذلك اليوم ، فهايتي أن أرى خريطة شط العرب مزقومة بالطباشير على لوحة سوداء

كان الجو كله دخاناً في دخان ، وكنت أكاد أختنق ثم وقف وزير الخارجية بخطب ، وما كان أروع في ذلك اليوم ، فقد بدد ما ران على صدرى من ظلمات

وتدفق الخطباء بين مفاوض ومواقف ، وكانت جلسة برلمانية حقاً وسدقاً . كانت جلسة مريحة أهدى فيها النواب آراءهم بالفاظ لا مداورة فيها ولا التواء

خطب وزير الخارجية خطبتين في ذلك اليوم وكان بالتأكيـد أشجع الخطباء . ولن أنسى أنه قال : كان في يقيني أن أقترح جعل هذه الجلسة سرية ، ثم رأيت أن تكون علنية ليرى الجمهور بيته أن الحكومة حريصة على أرض الوطن كل الحرم وسألت أحد الصحفيين عن هذا الرجل فقال : أما تعرفه ؟ هذا زميلك

قلت : وكيف كان زميلي ؟

قال : هو سوربونى مثلك ، هذا توفيق باشا السويدي خرج السوربون

السوربون ! السوربون !

رعى الله عهدي يوم كنت أجول فيها وأصول !

فتالت : أما الآن لك أن تتوب ؟

فقلت : ما ذا تمنين ؟

فأجابت : ما هذا عُقبولا يا حضرة الدكتور

فقلت : وما هو ؟

فأجابت في سخرية : هذه عضة سمكة من أسماك شط العرب !

فأقسمت بالله والحب أنني ما حاولت الصيد في شط العرب

حتى تمنى السمكات

وطالت اللجاجة بيني وبين ليلي ، وجملى النضب على أن أقول :

اسمى ، أما مستعد لما هو أحظر من ذلك

فقلت : إيش لون ؟

فقلت : أنا مستعد لتقبيل ثمر الحية

فقلت وعيناها تقذفان بالشرر المتوقد : لن تقبل ثمر الحية .

فانزعجتُ وعرفتُ أنه وعيد

وانقضت السهرة في كلام تافه ، وعند الانصراف لم تسألني

ليلي متى أرجع ؟

آه ، ثم آه !

كانت ظمياء خدعتني حين قالت إنها وصلت مع ليلي إلى

القاهرة في آذار شهر الأزهار والرياحين ، فقد عرفت أن آذار

القاهرة غير آذار بغداد . عرفت بالتجربة أن المراقبين على حق

حين يحكمون بأن « آذار ، شهر الزوابع والأمطار » فقد قضيت

هذا الشهر في كروب وأحزان

ولكن أي كروب وأي أحزان ؟

كنت أذهب لتأدية الدروس في الصباح ، وكنت أذهب بعد

المصر إلى المطابع لأصحح تجارب كتابي ، ثم أرجع قبيل المغرب

إلى البيت لأعاني وحشة الليل ، الليل الهائل ، ليل بغداد

وزاد الكروب أنني انقطعت انقطاعاً تاماً عن المصريين

والمراقبين

انقطعت عن المصريين للسبب الذي شرحته في كتاب

« ذكريات باريس » وهو سبب يؤذي أن أسجله مرة ثانية في

هذه المذكرات ، وأنا في الواقع أنسى مصر حين أفارق مصر ،

لأنني أفهم أن مصر حين ترسلني إلى باريس أو بغداد لا تريد إلا

أن أفهم باريس أو بغداد . ومصر لا تلمب ، فهي تحب لأبنائها

أن يفهموا روح الغرب وروح الشرق ، وأنا بما أزعج مصري

تجبه مصر ، وإن كانت لا تلقاني بنير المبهوس

وانقطعت عن المراقبين لأن حساني عندهم أثقل من الحبال .

ولن أنسى السهرة التي قضيتها في منزل السيد محمد حسين الشبيبي

فقد قضيت ثلاث ساعات وأنا أندب كالسيل دفاعاً عن الآراء

التي أذعنها في مؤلماتي ، وأذاني ذلك الجهد فرضت يومين —

أين أذهب ؟ لا أدري أين أذهب

كنت أدخر ليلي لأيام الشقاء ، وهي الآن في تنضب وتنضب .

كانت ليلي تقول حين أتم بالخروج : فراقك صعب سيدي ،

وهي اليوم لا تقول شيئاً من ذلك ولا تسأل متى أرجع

كانت ليلي تقول : « ليش ماجيت عندنا من زمان يا دكتور ؟ »

وهي اليوم تسأل فيما أظن — وبمض الظن إنم — متى

أرحل من بغداد

عافاك الله يا ليلي وأسبغ عليك نعمة العافية !

تباركت ياربي وتماليت

فعاينت في حياتي بلاء الإرايت ما يصحبه من محمود العواقب .

فبفضل تنضب ليلي وتمتتها عرفت سر أمن أغرب الأسرار ،

عرفت كيف ظل المراقبون أكثر من ثلثائة سنة يفتنون هذين

البيتين :

ولى كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات فروج

أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

لقد هدي غضب ليلي فلم أعد أعرف للحياة أي مذاق ،

وجزعت على ما صرت إليه أشد الجزع ، فهذا الربيع يفيض على —

أرجاء العراق أرواح الانبهاج والانشراح ، وقلبي وحده يمشي

بلا ربيع

وجاء (نيسان ، شهر الزيادة والنقصان) فلم يهش له قلبي ،

وبقيت أعاني ألم الوحشة والانفراد

كنت أستطيع غشيان بعض اللامهي لأسي هموي وما في

ذلك ما يضيرني ، فقد كان السيد جمال الدين الأفغاني يجلس

في قهوة متانيا بالقاهرة يوم كان الجلوس في مثل تلك القهوة شيئاً

وتاريخ ليلى ابتداءً في القاهرة واستفحل في بغداد ، ومن
الواجب أن أكون على بينة من تفاصيل ذلك التاريخ ، وعلم ذلك
عند ظمياء

- إيش لونتك يادكتور !
- أعاني ظلام الحب وظلام الليل ، وإيش لون ليلى ؟
- إستراحت لكأيدتك فديت في روحها الدافئة
- وكذلك أبني الأصدقاء لهدموني يا ظمياء
- لا تندم على ما صنعت من جميل
- سمعت وأطمت يا بنتي الدالية ، ولكن أحب أن ترجع
- إلى حديث ليلى مع الضابط عبد الحسيب
- فأشرح صدر ظمياء وأخذت تقول ...
- « لا حديث شعور »
- زكى مبارك

حياة الرافي

كتاب ينمى لإصداره الأستاذ محمد سميد المريان صديق
الرافي وتلميذه وكاتب وحيه . وهو كتاب فريد في نظمه
وأسلوبه : يتحدث عن حياة الرافي ونشأته وثقافته وحيه ،
والعوامل التي أنشأته في الأدب ، والمؤثرات التي أثرت في
إنتاجه الأدبي

وهو في أسلوبه ينحو منحى جديداً في أدب التراجم ،
يقروء قارئه كما يقرأ قصة حكمة النج متتابعة الحوادث
مسلسلة الفكرة : تقرأ للتسلية وإمتاع النفس كما تقرأ للأدب
والتاريخ .

نم هو فوق ذلك سجل لطائفة من أدياء الجيل ، يكشف

عن كثير مما يهم قراء العربية أن يعرفوه من تاريخهم الأدبي

وتبلغ صفحات هذا الكتاب نحو ٢٤٠ صفحة من

القطع المتوسط

وسبكون ثمن النسخة منه بعد الطبع ١٥ قرشاً ، ولن

شاء الاشتراك فيه قبل الطبع أن يدفع ١٠ قروش فقط ،

يدفعها إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه بشعرا

مصر ، شارع مسرة ، رقم ١٦

غير لائق ، وكان يقول : من حق الفيلسوف أن يجلس في قهوة
متانيا ، وأنا دكتور في الفلسفة ومن حق أن أجلس في قهوة
متانيون !

ولكن ملاهي بغداد فيها أغاني وألحان ، وقد صرت بمد
غضب ليلى مرهف الحس إلى حدم مزع ، وأخشى أن أسمع الزناء
مع الناس فتفضحنى عندهم دموعي
وكان يتفق أن أسمع المذيع من حين إلى حين فاتوهم يدمدم :
ولي كبد مقروحة من يميني بها كبد أليست بذات قروح
ومن غريب ما وقع أن غضب ليلى فويل بموض مزعج
هو كرم أهل العراق

كنت أدخل المطاعم للنداء أو للمشاء فأجد من يدفع عني
من حيث لا أعرف . وكثر ذلك حتى أنجرتني ، وما كنت
بخيلاً حتى أنكر الكرم ، ولكن قلبي كان يهتف بقول
الزميل القديم :

آل ليلى إن ضيفكم واجد بالحي مذ نزل
أمكنوه من قنبيها لم يرد خمرأ ولا عسلا
وفي حومة من هذه الحرب الوجدانية سمعت أن جماعة من
الأطباء كتبوا يشكونني إلى الجمعية الطبية المصرية ، وهم يزعمون
أنني حنثت في اليمين ، فقد أقسمت كما أقسموا ألا أفشي سراً
لمريض ، ولو كانوا يعقلون لعرفوا أن مرض ليلى أصبح معضلة
دولية ، ولكن هل يعقل من في قلوبهم مرض ؟
آه ثم آه من حقد الزملاء

لم تسألني ليلى متى أرجع ، ولكن لا بد أن أرجع
وهل هنت على نفسي إلى هذا الحد ؟

ما هنت على نفسي . فقد رعاي الله فشت طول حياتي عزيزاً ،
ولكن هذه فرصة أحتر فيها أخلاق . هذه فرصة ثمينة قد
لا تعود . إن ليلى تحقد علي ، وتهمني بخيانة الحب ، ومن واجبي
نحو الأخلاق أن أرحم من يرتاب في أخلاق ، فإدئاب في
أخلاق غير الضمقاء والساكين

ولكن ليلى لها تاريخ ، وأشق الناس من يشق امرأة
لها تاريخ

أهمية الترجمة ومكانها في التاريخ

الترجمة في الاسلام

صفاتها وفهمها في أوروبا

للأستاذ عبد العزيز عزت

كذلك كلما فتح العرب الممالك الواسعة في مشارق الأرض ومقاربها^(١) واحتلوا بأهل تلك البلاد ، وكان بينهم من يسمو عليهم في الحضارة والعلم ، أحسن العرب بجهلهم وما يخضمون له منذ زمان بعيد من عرف الحكم التقطعة والأوامر والنواهي التي لا تؤدي إلى خلق دورة كاملة للتفكير في موضوعات معينة ، لأنهم قوم رحل يعشقون الحرية التي جعلتهم شعباً ملهماً تنقد فيه الشاعر وتسمو فيه البلاغة ، وينضج فيه الشعر ، ويسبح فيه الفكر بين القداكرة والخيال دون أن يهبط إلى ظاهرات الوجود الدنيوى ليحلل عناصرها ويمس عن منطق الترابط العقلي بينها . عقلية يسودها المأني بمرقه وذكريات أبطال القبائل ، والمستقل تحت عبء القضاء والقدر^(٢) ؛ رحبوا لهذا بخلق هجرة العقل ، بعد أن مهدت لذلك من قبل هجرة الإيمان لسيد الخلق عليه السلام

فابتدأ تاريخ العقل عندهم حينما أسس المأمون «ديوان الترجمة» سنة ٨٣٢ ميلادية ، وكان أغلب هذا الديوان من النصارى ككنين بن اسحاق ، وابنه اسحاق ، وكبيش ، وقسطا بن لوفا وغيرهم فذهب هؤلاء المترجمون إلى فلاسفة اليونان يتوسلون ويستجدون فطربوا على وجه انحصار لأفلاطون وأرسطو ، فترجموا للأول خاصة ما يتعلق بعهد الشيخوخة ، لأن علماء تاريخ الفلسفة كأستاذنا رومان يقدم أفلاطون إلى ثلاثة أقسام : عهد الشباب وبتاء فيه إسقراط في جمال الأخلاق وطبيعة الفضيلة ، وعهد الرجولة وفيه يسط آراءه في نظرية المعرفة وما وراء الطبيعة وطبيعة النفس

(١) اقرأ كتابي هواري الجزء الأول « تاريخ العرب » وأيضاً الكتاب الحديث في نفس الموضوع لحنى

(٢) اقرأ لكثيرك الجزء الأول في كتابه « الطب عند العرب »

وملكاتها ، وعهد الشيخوخة وهو أهم عهوده لأنه يلخص المهدين السابقين بل كل الفلسفة اليونانية إلى عهد أفلاطون ، كما يجد ذلك في « طبائوس » ، وكذلك فيه يضع كتبه في السياسة كالجهرية والسياسة والقواميس ، فترجمة العرب لأفلاطون وأن قلت في الحكم فإنها عظمت في الكيف ، هذا من الوجهة المباشرة ، أما من الوجهة غير المباشرة فلقد ترجم كذلك العرب كتباً وإن لم تكن لأفلاطون إلا أنها تمت إلى فلسفته بصلة وصلات « ككتاب « الأولوجيا » الذي نسب خطأ لأرسطو وهو لفلوطين ، وهو « الشيخ اليوناني » على حد تمييز الشهرستاني الذي ينتمي لمدرسة الاسكندرية ، وكذلك « كتاب الملل » لبرفلس ، وفلسفة كل منهما تنتمي إلى فلسفة أفلاطون ، وبحوار هذا كان للسيحية أثر لا يستهان به عن طريق الترجمة لأن أغلبهم كان من المسيحيين والكل يعرف الاتصال الوثيق بين التثليث في المسيحية وخصوصاً تثليث القديس أوغسطين ، والتثليث الأفلاطوني^(١)

وترجموا كذلك لأرسطو ، وهنا نجد الحكم يسبق الكيف لأن كل مؤلفاته قد ترجمت إلا ما كتبه في السياسة وهذا الاستثناء راسع في نظري إلى أن سياسة أرسطو سياسة « منطقة » تختص بما للمجتمع اليوناني القديم من نظم مدنية خاصة ، وإنها كذلك تفرق الرق والاستعباد ، وهذا يناقض مبادئ الاسلام التي تصرح أن لا فرق لربي على أعجمي إلا بالتقوى . وإنها أيضاً تعطي الوجه الاقتصادي في المدينة أهمية كبرى بينما نجد عند فلاسفة الاسلام الأثر ظاهراً في تغليب الوجه السياسي لأنهم يرددون كثيراً : « الناس على دين ملوكهم »^(٢) وهذا راجع بطبيعة الحال إلى أمية من أن الخلافة في الاسلام الذي يشتق من أهمية رئيس القبيلة في النظام الاجتماعي لمدينة العرب في اليباء

وسبب سيادة أرسطو عند العرب ترجع في نظري إلى أنهم وجدوا في منطق أرسطو أداة للجدل ونشر تاليم الاسلام عن طريق الاقتناع لا عن طريق السيف كما يفهم بعض المفرضين ، لأن عبقرية هذا الشعب هي : البلاغة والبيان قوة الحججة . وصحة نظري هي أن القرآن الكريم هو إنجازهم ؛ ثم إن القرآن نفسه

(١) اقرأ كتابي في التقرير الرسمي مدرسة الدراسات العليا في سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ وعنوانه « التثليث الفلوطيني والتثليث المسيحي »

(٢) أنظر ابن خلدون مثلاً في مقدمته

ونكتفي بما قدمنا من الصفات الأساسية من ناحية اختصاصنا — الفلسفة — والمهم من ذلك في نظري أن يقف القراء على الفهم الأوربي الحديث للتراث الاسلامي الذي بنى على هذه الترجمة ، وهذا الفهم يتشعب خلال ثلاث مدارس نكتفي اليوم ببسط فهم المدرسة الأولى :

مدرسة الفيلسوف رينان

ولد رينان (أرنست) في بلدة ترجيبه من مقاطعة بريتانيا في غرب فرنسا عام ١٨٢٣ ، وتربى في هذه البلدة تربية «دينية» سواء في عائلته أم في مدرسة هذه البلدة أم في جو هذه المقاطعة التي يتغلغل فيها المذهب الكاثوليكي إلى أبعد مداه كما شاهدته بنفسه منذ عامين . ثم ذهب إلى باريس ليتعلم في مدرسة التلسوسية ، وما كاد ينتهي بنجاح في دراسته ويرسم تسيماً حتى غلبت على أفكاره تلك النزعة «التيبية» نزعة الكفر والإلحاد ، فترك حياة الدين والايمان ، ودخل الحياة الدنيا غير آسف على ما فرط فيه من قبل ، وحاز درجات علمية ممتازة من الجامعة والتحق بعد ذلك بالصحافة ، ثم ساهج ورحل في بلاد الشرق فكان في سوريا عام ١٨٦٠ ، وفي فلسطين عام ١٨٦٣ حيث كتب «حياة المسيح» ثم عين أستاذاً في «مدرسة الكليج دي فرانس» . وبين عام ١٨٦٣ ، ١٨٨٣ ألف «تاريخ أصول المسيحية» وبين عام ١٨٨٧ ، ١٨٩٣ ألف كتابه العظيم «تاريخ بني اسرائيل» وبعد سنة ظهر له «معاورات ومنتخبات في الفلسفة» وفي سنة ١٨٨٣ «ذكريات الطفولة والشباب» وفي عام ١٨٩٠ «مستقبل العلم ...» وغير ذلك . ومات في عام ١٨٩٢ ، والذي يهمنا بالنسبة للتراث الاسلامي أنه عرض فيها تقدم من المؤلفات وفيما سنده بعد ذلك لحياة محمد عليه الصلاة والسلام ، ولأصول الاسلام ، وللعقيدة السامية ، وللإسلام والعلم ، وللفلسفة ابن رشد ، وناقش الشيخ الأفتاني في جريدة «الدنيا»^(١) ، ولكن كل دراساته ومناقشاته هي طعن في الاسلام وثنيه وأهله ومبادئه . فمثلاً يقول في كتابه دراسات في تاريخ الأديان (صفحة ٢٠٠) «لم يعرف الشرق مطلقاً في تاريخه تلك العظمة العقلية الخالصة التي

يصرح قائلا في سورة «البقرة» بند ١٨٩ ، ١٩٢ «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» ويقول : «وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» . ويقول : «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» ؛ وكذلك فلسفة أرسطو في مجموعها أقرب إلى عقولهم البدوية من فلسفة أفلاطون لأنها نسيباً أقل تجريداً^(٢) ، ويذكر أيضاً أن عقلية العرب عقلية «جامدة» وفلسفة أرسطو تنسجم وهذه الصفة لأنها موسوعة عامة للمعارف ، ولكن بالرغم من هذه الرغبات في فلسفته ضاع أرسطو على حقيقة أمره فيما بينهم ، لأنهم أبسوه زياً مخالفاً لزيه اليوناني الأصل ، فأرسطو العرب شخصية جديدة أقرب إلى أفلاطون منها إلى أرسطو نفسه ، وهذا راجع في نظري إلى أن علم الاهليات عن أفلاطون وعند فلوطين «على وجه الخصوص» أقرب إلى تعاليم الاسلام منه عند أرسطو ، وهذا العالم كان طوال العهد اليوناني ، والقرون الوسطى ، بل حتى عند ديكارت في العهد الحديث عندما يتكلم عن تقسيم العلوم^(٣) أساساً لسائر العلوم والفلسفات ، ويجوز أن ذلك هناك سبب آخر هو انتشار مذهب أفلاطون وفلوطين في بلاد الشام والعراق إبان الترجمة اليونانية في القرن السابع والثامن كما يؤكد هذا فرنسوا نو ، وتأثر الترجمين المسيحيين بهذا التراث ، بعد ذلك إبان ترجمة القرن التاسع الميلادي في عهد المأمون

ونشمر أنه من المبعث بمقول القراء أن نسرده حوادث تاريخ هذه الترجمة فنذكر مثلاً : حياة كل مترجم وما ترجمه ومحتويات كل كتاب ، فهذا ممل ، ولأن الحوادث لا قيمة لها مطلقاً في ذاتها فهم يجدون هذا مثلاً في القسم الأول لكتاب كارادي فوعن ابن سينا ، وفي كتاب «الطب عند العرب» يجوزبه للسكران وعند برييه ، وعند منك ... وهلم جرا

(١) اقرأ أستاذنا العلامة لاسياكس أستاذ الفلسفة بجامعة كليرمون ، ورئيس المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، والسكرتير السابق للوزير بريان في كتابه المنون : «التفكير في شبه أفريقيا»

(٢) اقرأ لبار ، مدير جامعة باريس السابق

(١) انظر كتاب أستاذنا الفيلسوف الخامع بين الحضارتين ، فضيلة مصطفى بك عبد الرازق عن رسالة التوحيد بالفرنسية

لا تحتاج إلى الرجوع إلى المعجزات ، ويصعب عليه تصوير فيلسوف لا يعمد إلى التبرج ، ولم يصل الشرق مطلقاً إلى درجة التجريد العقلي لأنه نظر إلى الطبيعة والتاريخ بعيون سريانية...» (وفي صفحة ٢١٠) يصور النبي عليه السلام كرجل مخادع دجال يخترع الكذب باسم الملاك جبريل . (وفي صفحة ٢٤٥) يروي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يربى ديكاً عجوزاً احتفظ به ليدفع عنه سوء البين ، ويصد عنه حطر النظرات الحاسدة . ثم بعد أن يتحدث في هذا الكتاب عن رفق النبي صلوات الله عليه ، بالحيوانات والأطفال والنساء يتخذ من هذا الرفق آية لآفات ضمه ، ويقتضى (في صفحة ٢٥٠) بأن يقرر أن الذي أسس الاسلام وشيد مرجه هو سيدنا عمر رضوان الله عليه لأنه يماثل كما يذكر القديس بولس في المسيحية

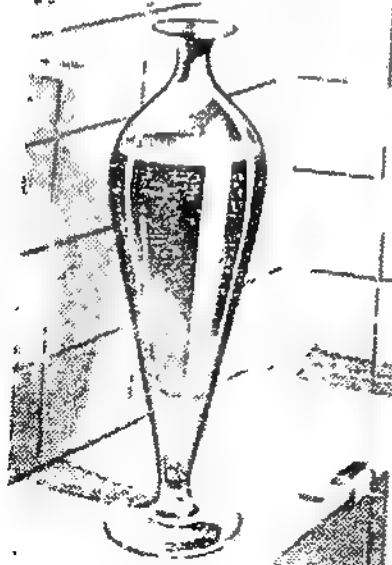
ويحمل هذا الرجل عقله وزعته هذه في فهم ما ترجم من الفلسفة في الاسلام فيسطر في نفس الكتاب (صفحة ٢٠٠ الملاحظة الأولى في الهامش) ما ترجمته : « عند ما اتحد العرب من أرسطو مملأ لهم في المارب ، اخترعوا له خرافة تجعل منه نبياً ، وتصوروا أنه قد انتزع من السماء حيث كان يلتصق بمعود من نار » ويذكر كذلك ريتان في كتابه « مقالات ومحاضرات » أن الفلسفة الإسلامية ما هي إلا الفلسفة اليونانية « مخطوطة » بحروف عربية ، لم يهضمها العرب لأن الاسلام دين لا يسمح بحرية التفكير وروح النقد ، وعند ما يدرس هذه الفلسفة يدرسها بحركة « عكسية » لا تنفق وأولى مبادئ تاريخ الفلسفة كعلم محترم له أصوله في البحث لأنه يتتدي بدارسة ابن رشد مع أن فلسفته لا تنفصل مطلقاً عما تقدمها من فلسفات ، وكل الناس يعرف معركة « التفاهت » و « تفاهت التفاهت » وبصوره ريتان في كتابه « ابن رشد ومذهبه » صفحة ٥٢ أنه لا يعرف كيف يكتب ولا كيف يفكر ، وأن لفته لغة هجبة ، ومؤلفاته لا قيمة لها . نقل من مؤلفات نقلت هي بدورها عن مؤلفات أخرى نقلت عن الأصل اليوناني . وفي كتابه « تاريخ اللغات الدامية » صفحة ٢٩١ يشك بوجه عام في علم فلاسفة الاسلام لأن عملهم كان بالواسطة ، علم منقول بنى على جهلهم باللغة اليونانية

آراء هذا الرجل بهذا الأسلوب أفسدت الاستشراق

الفرنسي « عدة من الزمن » من بعده ، حيث سار على نهجه ومبده (منك) في « الفلسفة العربية واليهودية » ، وكليان هوار في كتابه « تاريخ العرب » وخصوصاً الجزء الثاني ، وكازانوفا في « محمد ونهاية العالم » ، وجوتيه تلميذه الأصيل في رسالة عن « ابن رشد » . وسبب الضلال في هذا الاستشراق يرجع أولاً إلى ذلك المذهب الذي انتشر في زمان هؤلاء الناس ، وهو المذهب الوضئي الذي ينكر أهمية الأدباء ، ويهاجم أصول العقل التجريدي ويقر بعكس ذلك دراسات المظاهر الخارجية في الطبيعة والانسان بمنهج التجربة ، وأمله أن يجعل من علوم الانسان الأدبية علوماً لا تقل في دقة أبحاثها عن علوم المادة . لهذا شجع هذا المذهب النزعة الإلحادية في فرنسا إبان ذلك العهد ويقول ريتان بهذا الصدد في كتابه « مقالات ومحاضرات » صفحة ٤٠٦ ما ترجمته : « أقول دائماً ولست بحاجة أن أكرر إن العقل البشري يجب أن يشتره عن كل المتفادات الدينية ، وأن يحرص بمجهوداته في مجاله الخاص وهو إقامة العلم الوضئي » . وسبب آخر أن في زمان ريتان ضاعت هبة الاسلام والمسلمين في فرنسا لفتحها بلاد الجزائر بمجد السيف وظهور كتب عن تلك البلاد تمثلها في حالة وحشية وتأخر وانحطاط ، ككتب القائد دوما ؛ وهذا ما قوى النزعة العدائية للاسلام ، فريتان يقول عن غايت العلم في الكتاب المتقدم ذكره صفحة ٤٠٠ ، ٤٠١ : « العلم هو روح المجتمع لأن العلم هو العقل وهو يخلق التقدم الحربي والرفق الصناعاتي ... ولو أن عمر وجنكيزخان وجدا أمامهما المدافع مصوبة لما تقدموا خطوة واحدة عن حدود الصحراء »

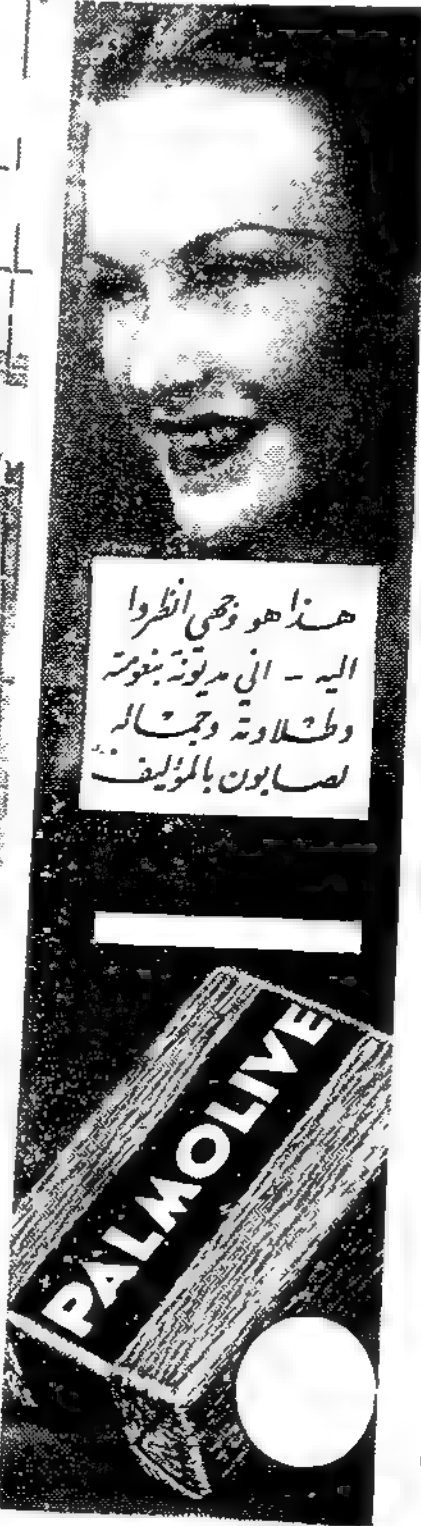
وسبب ثالث أن دراسات الاستشراق في عهد ريتان لم تكن متقدمة بشكل يوجب احترامها العلمي ، بل كانت في الغالب تراجم وتعليقات لبعض مفكري العرب قام بها أعضاء « الجمعية الآسيوية » . وريتان نفسه يكتب تارة في الأدب ، وتارة في الفلسفة ، وتارة في الدين ، وتارة في اللغة ، مما دعا يكافيه أن يحكم في أحد كتبه القيمة أنه رجل « يقلب أوضاع الأشياء والمسائل » وزد على ذلك اختيار النزعة الصليبية في عقله الباطن وتملكها على أفكاره في الحكم على من يخالف تعاليم دينه الأول قبل إلحاده وكفره

دون أغراض تخرج عنه في نراهم العكسية . وهذه المدرسة
مهدت بدورها لمدرسة ظهرت في أوائل هذا المام فقط هي أباغ
من الأولى ، ستعرض لها في وقت آخر إن شاء الله
« بسع »
عبد العزيز عزت
عمادة الجامعة المصرية لذكوراه الدولة



هذه هي كية زيت
الزيتون التي امجودة
في كل صابونة من صابون
بالموليف

لذلك اشير على جميع السيدات
والرجال ان يستعملوا صابون بالموليف
فقط . صابون بالموليف هو افضل
صابون دارض صابون في العالم
لله فلما اذا اقتشوا على سواه ولما اذا
تستعملوا غيره
صابون بالموليف لأنه مركب من مواد
طبيبة اصلية متنازة . يبقى
اسبوعين بينما غيره يبقى اسبوعا
واحدا - جرب بالموليف



هذا هو وجهي انظروا
اليه - اني مريضة بنومته
وطلاوته وجماله
لصابون بالموليف

وزندقته فهو مثلا (كما يذكر هو في كتابه « مقالات ومحاضرات »
صفحة ٣٠٦ ، ٣٠٧) لا يتصور أن مسلما مثل الشيخ رقاغة
الطهطاوي يؤلف كتابا عند عودته إلى مصر من باريس (على
ضفاف السين) يشرح لبني وطنه حياته كطالب في فرنسا وفهمه
لحالة العلم فيها وسبل الحياة في مرافقةها . وسبب أخير أن « أشباه

المستشرقين » هؤلاء آمنوا إيماننا مطلقا بما
يروى لهم في كتب تاريخ الفكر الاسلامي مستقدين
« أن صاحب الدار أدري بما فيها » مع أن هؤلاء
المؤرخين أباغ منهم في التسكع في هذا الباب .
فرجل كالشهرستاني يكتب في الفلسفة عن طريق
السماع والرواية وعدم الرجوع إلى ما ترجم من
النصوص الفلسفية . وعند ما يكتب عن أفلاطون
يخطئ حتى في كتابة اسمه مما دعا أحد هؤلاء
المستشرقين - كما يؤكد مسهرن - في مجلة جامعة
لوفان أن يعتقد أنه يبسط آراء الشيخ اليوناني
« صاحب التاسوعات » وعند ما يمرض للكلام
عن أرسطو يصوره كإله الفلاسفة ؛ ويذهب لابن
سينا للتحدث عنه ، رجل كالقنطري إذا تحدث
عن الفلسفة تركها وترك أصولها وتكلم عن
الفلاسفة في حياتهم الخاصة وأنسابهم وأهليتهم
وأولادهم وغير ذلك من تافه الأمور ؛ ورجل
كالغزالي يختلط في ذهنه فلسفة أفلاطون
وأرسطو فيعمد إلى التوفيق السقيم بينهما مع أن
الأصول الأولى للمثلية الفلسفية هي الدقة في
الادراك والتصور ، والتمييز بين تنوع الآراء
المتعارفة ووضع حد فاصل بين المعتقدات والمذاهب
(اقرأ نظرية أرسطو في التعريف) . فاندما الفهم
الفلسفي في عقلية بمض من اهتم بالفلسفة من
السلمين ضلل المستشرقين الأولين . واستمر هذا
الضلال في الفهم إلى أوائل القرن العشرين حيث
ظهرت مدرسة جديدة في فرنسا نحترم تماثيلها
في الاستشراق لأن أفرادها بنوا العلم وحده

التاريخ في سبر أبطانه

ابراهيمام لنكولن

هبة الاصراج الى عالم المربية
للأستاذ محمود الحفيف

- ١٠ -

يا شباب الوادي ! حذرو معاني المنظمة في
سفرها الأعلى من سيرة هذا المصلح العظيم

وما كان دوجلاس ليعجز عن أن يبرر عمله أو أن يتلمس له الأوجه القانونية ؟ وإذا عجز دوجلاس عن هذا فن يقدر عليه ؟ وإنه لأعلم الناس يومئذ بالاعيب السياسة وأضاليلها ، يصدر في ذلك عن طبع وعن خبرة ويسدد الرمية في لباقة وخفة .. ولم يكن اهتمام دوجلاس بتلك المسألة إلا جزءاً من خطته التي رسمها وأراد أن يدلف بها إلى الغاية التي لا يرى دونها غاية ؛ وهو يتحرق شوقاً إليها ويتقطع تلهفاً عليها ؛ ولا يقف بتعيين السبيل المؤدية مهما كانت وعورة مسالكها . والآن تمنح الفرصة فيقتنصها وهو يافتناص الدرس جد خبير . موه على الناس أنه يمكن لسلطان الأمة إذ يرد مسألة العبيد إلى رأى الأمة ، وأنه بذلك يجعل كلمة التمسك هي العليا لا كلمة مجلس الاتحاد . وهو إنما يرى إلى كسب قلوب أهل الجنوب الذين كانوا من أول الأمر ترون أن يكون لكل ولاية من الحرية ما لا تتلائم معه شخصيتها في الاتحاد ، والذين يريدون أن يتخلصوا اليوم من قيود اتفاق ميسورى ...

وإننا لنلح فيما قل دوجلاس منارة الرمية ، كما نلح فيما يقول حذق السياسى وفكره وسعة حيلته . وكفى في الحياة له من نظراء ممن يأخذون في سياستهم بأراء أستاذهم الأكبر مكياقلى لا يجيدون عنها ولا يفونهم شيء من تفاسيلها ودقائقها كأنما عاد أستاذهم نفسه يصرفهم وبوجههم ؛ ولقد برع دوجلاس في هذا المصارف أنه ليجعل الغاية هي عنده كل شيء ولا عبرة بمد ذلك بالوسيلة . وهل كان مثله من السذاجة والبساطة بحيث

يتمسك بشرف الوسيلة ويرعى جانب الفضيلة فيؤدى بذلك إلى فوات الفرص وضياع النافذة ؟ كلا إنما كان هو أقوى من أن يتطرق إليه مثل هذا الضعف وأذكي من أن تتطلى عليه مثل هذه البلامة

ولكن لنكولن لا يعرف المراوغة ؛ ولا يدري ما الاتواء . فهل له طاقة بمداخلة ذلك القزم الماكر الخائن ؟ وماذا يجدى على ابراهيم طوله والمسألة اليوم مسألة مدافعة ومقارعة ، وليست هي مسألة مكايعة ومصارعة ، كما كان الحال يوم لف ذراعه الطويلة حول آدمستريج والتي به على الأرض ؟ ... إن الفرق بين الرجلين هو الفرق بين الطيبين ، فهذا ما كرمحتال عامض كالبحر ، وذلك بسيط ساذج صريح كوجه السهل ...

خطا دوجلاس خطوته وحمل المجلس على الأخذ برأيه فترك لأهل كنساس أن يختاروا ما تكون عليه ولايتهم إذا ضمت إلى الاتحاد ؛ وجرى الانتخاب التمثيلى فيها على أساس التسليم بمبدأ العبيد أو رفضه ؛ ولو أنه تركت الولاية وشأنها حقاً لكان خطب ذلك الانتخاب ولم دون أن يعقب ضرراً ، ولكن كثيرين من أنصار التحرير ومن النوادين بمقاومة انتشار العبيد من أهل الشمال هاجروا إلى تلك الولاية ليشتبكوا في الانتخاب ، كما هاجر إليها كذلك عدد عظيم من أهل الجنوب وفي أيديهم أسلحتهم . والتقى الفريقان هناك وبينهما من البغضاء والشحناء ما أوقد نار الحرب وذلك أن أهل الجنوب قد حالوا بقوة السلاح بين خصومهم وبين ما يخولهم لهم القانون من التصويت ففاز بالنلبة رجل من أنصار اعتناق العبيد ؛ ولكن أهل الولاية ومناصريهم من أهل الشمال احتشدوا في مكان آخر واختاروا رجلاً من دعاة التحرير ، فقامت لذلك الحرب بين الحزبين ولبثت ناراها مشبوبة بينهما زهاء عامين .

وقطن الناس إلى أن هذه الحرب إنما هي مقدمة الحرب الأهلية الكبرى

انتهت في تلك الأثناء مدة مجلس الشيوخ ، وانصرف الأعضاء إلى البلاد يدعون لأنفسهم من جديد ؛ وكان دوجلاس نائباً عن شيكاغو في شمال الينوس ، فذهب إلى هناك يدعو لنفسه ، ولكن حاله مارآه من انصراف الناس عنه ، فهو أينما تولى يجد من الناس نفورا وإعراضا بل إنهم كانوا يجهونه بالسوء من القول ويظهرون

له ما باتوا يضررونه من حقد ومقت .

وإنه ليجزع ويستولى عليه الحنق إذ يرى الرأيات في شيكاغو منكسة في هامات السفن ، ويرى الجدران وعليها عبارات صارخة تلذع قلبه ، ويسمع النواقيس تجلجل في الجو في أنمة حزينة كأنما أصبحت المدينة في مأتم شعبي وهو يحاول أن يخاطب الناس وهم يرعدون في وجهه ويسلقونه بالسنة حداد ، حتى يرغموه على الرحيل وقد امتلأ قلبه عليهم غيظا كما امتلأ منهم كدا .

وينتهي به السير إلى سبرنجفيلد ولو كان يعلم النيب لتحول عنها ، ففي تلك المدينة سيأفل نجمه وسيمعد ما بينه وبين غايته . وكانت المدينة يوم وصوله إليها تموج بالناس إذ كانت في موسم سوق من أكبر أسواق الزراعة . ولقد خيل إليه أن له في وجود هذا الجمع الحاشد فرصة ...

وكان حزب الموحز يومئذ في الشمال في أخريات خطواته إلى الفناء ؛ بينما كان يولد حزب آخر سيأخذ عما قريب مكانه هو الحزب الجمهوري ؛ وكان لتكوين هو الرجل الذي أنجبت إليه أنظار أهل المدينة ليكون لسانهم في الحزب الجديد . لهذا ولما اشتهر به بينهم من خلال أكبروها ، لم يجدوا من هو أقدر منه على مدافعة دوجلاس ؛ وهكذا التقي الرجلان من جديد في عراقك عنيف ولم يلتقيا منذ كانا نائبيين في مجلس المقاطعة

وقف دوجلاس يخاطب ، وكان وهو في سفر جرمه قزم أو كالفزم ، مارداً جباراً برأسه الضخم ولسانه الذي لا يقف ، ونشاطه الذي لا يقتر ، ودهاؤه الذي لا ينتزع عنه ، ومهارته التي لا تنيب ولا تتخلف مهما تقعد الموقف ، والتوت مذاهب الكلام ولقد كان دوجلاس في الحق من أقوى الرجال في عصره إن لم يكن أشد منهم جميعاً قوة ، وكان الحزب الديمقراطي يباهي به ويفخروا به يستفد أن لم يبق بينه وبين كرمى الرئاسة إلا خطوات مع أنه لم يكن قد خطا الأربعين بعد ...

أخذ يخاطب ويدافع عن رأيه في حماسة وكياسة وإنه ليشعر أنه يطلق آخر سهم في كنانته ؛ وكان محور دفاعه أنه يعمل على توطيد سلطة الشعب ؛ وكانت العبارات ممسولة والحجج تأتي في روع السامعين أن لا سبيل إلى رفضها إذ لم يكن ثمة من سبيل إلى رفضها

وجاء دور لتكوين في اليوم التالي ، واحتشد الناس ليروا

ما عساه أن يقول في الرد على هذا الفاهية ، ووقف ان الأحرار يقابل الدهاء بالصراحة ، والمكر بالصدق ، والنقض بالإخلاص ، والراوعة باليقين ، والباطل بالحق ، والدليل الأعرج بالمنطق الأبلج ، ومن وراء هذا كله عبقرية دونها كل تأهب بل وكل كفاية ، واستمع الناس إليه ثلاث ساعات وبعض الساعة ومنافسه يعض على نواجذه وينقم على تلك الأقدار التي ألقت به بين برائن ابن الفأفة ...

بدأ خطابه بقوله أنه لا يتوخى إلا الحق ولا رائد له إلا الصدق ، فإذا أحس مستر دوجلاس خطأ فإنه ليسره أن يرده لساعته إلى الصواب . ولقد استغل دوجلاس هذا الحق وجعل يقاطعه بين حين وحين ليؤبه عن قصده ويلبس عليه الأمر حتى ضاق لتكوين بذلك المقاطعة فصاح قائلاً : أيها السادة إني لا أستطيع أن أنفق وقتي في مساجلات ، وعلى ذلك فإني آخذ على نفسي المسئولية أن أحق الحق وحدي فأعني بذلك القاضي دوجلاس ضرورة تلك التصحيحات العنيفة ... وأخذ بعدها يتكلم والأبصار شاخصة إليه والسكون شامل مع شدة ازدحام السكان ، والخطيب المرنجل لا يعرف اضطراباً ولا اعوجاجاً ، يهدر كالسيل لا يصرفه مائق عن وجهه ، وكأنما كان ينطق عن وحى ، فاستمع الناس من قبل يقول مثل هذا الكلام ولا رأوه بين مثل هذه الابانة ؛ وهو في حركاته وإشاراته ونبرات صوته ، وفق توقيفاً ما تشهد الناس مثله من قبل

وفرغ من خطابه وهو في قلوب قومه أرفع قدراً وأكثر عبة عما كان ومنافسه مبتس زائع البصر ، موزع الفؤاد بين كلمات الاستحسان تفر على صاحبه كإيثرا الزهر وكلمات الاستهجان تصوب إليه كما تصوب السهام .. ونظر فإذا هو بما أدلى من حجج كالمنكبوت اتخذت بيتاً ، ولم يبق في قلوب الناس من أثر لما رددته من عبارات معسولة تدور حول سلطة الأمة ، إذ لم يترك له إبراهيم دليلاً إلا سفعه وأظهر للناس ما يقوم عليه من بهرج وما يستر وراءه من طلاء . وبهذه الخطبة فتح لتكوين فصلاً جديداً في تاريخ حياته وقطع شوطاً كبيراً عوض عليه ما فات من ركود ...

ومهما يكن من تفوقه ونباهة شأنه في هذه الخطبة ، فإننا نستطيع أن نمود بالسبب إلى حد كبير — على صفاته الأساسية

التي فطر عليها ، وفي مقدمتها تبين ما يعرض له والنفاذ إلى جوهره .
ثم الاستعانة بذلك على توضيح ما يريد أن يقول في يسر وبساطة
ومع توخي الصدق والأمانة كما يفعل حين ينهض في المحكمة
للدفاع ، هذا إلى لقائه عجيبه يميز بها في سرعة الصواب من الخطأ
والحق من الباطل ، وذهن منطقي كأنه لليزان الدقيق يحس قبل
أن يدرك أن هذا عليه مسحة الشك وذلك عليه نور اليقين

قال رد على دوجلاس قوله أن من الامتنان لأهل كنسكا
أن متبرهم غير جديرين بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، « اني أسلم
أن المهاجر الى لناس وبناسكا جدير أن يحكم نفسه ولكني
أذكر عليه الحق في أن يحكم شخصا آخر بغير رضاء ذلك الشخص »
ولقد كانت عبارته هذه كالرمية القاتلة فهي تهدم ما بنى دوجلاس
من أساسه ولا تدع لبدا سلطة الأمة التي نادى به أى قيمة .
وقال في رده على دوجلاس إذ يدعى أن الحكومة إنما أقيمت
لصالح البيض لاصالح الزوج « اني أوافق على ذلك من حيث
الواقع في ذاته ، ولكني أرى في هذه الملاحظة التي ساقها القاضي
دوجلاس معنى هو عندي مفتاح تلك اللفظة الكبرى (ان كان
نعم من غلطة كهذه) التي فعلوا في قرار بناسكا ؛ انها تدل على أن
انقاضي لا يقوم في ذهنه مؤثر حتى يريه أن الرجعي إنما هو انسان
وعلى ذلك فليست تقوم في رأسه فكرة عن ضرورة وجود المنصر
الخطي عند التشريع له ... »

وبعد الخطبة وقف دوجلاس ليرد ولكن مذاهب القول
التوت عليه وخاتمه بديهته فجعل بينه وبين الناس موعدا في المساء
لا يخلفه ، وحل للمساء وارتقب الناس ولكنهم لم يجدوا الخطيب ..
وبعد ذلك باثني عشر يوما ذهب لتكولن ليخطب في بلدة
أخرى هي بيوريا ؛ ولقد تبعه دوجلاس الى هناك لعله أن يظفر
هذه المرة . ولم يرجل لتكولن كما ارتجل في سيرنجفيلد بل قرأ من
أوراق ؛ وشهد الذين سمعوه في المرتين أنه كان يوم ارتجل أعظم
شأنا وأبعد أورا ؛ أجل كانت خطبته الثانية أحسن بناء وأحكم
نسجا وأقوى منطقا ولكنها لم تكن أكثر سحرا ..

ولقد بدأ دوجلاس في بيوريا كما بدأ في سيرنجفيلد واستمر
يخطب ساعات ثلاثا ، ورد لتكولن في المساء فاستغرق خطابه مثل
هذا الزمن . ومما جاء فيه قوله عن قرار بناسكا « ان هذا القرار
يملن الحياذ ولكنه يضم حساسة حقيقية لا تقشار السبيد لا يعني
إلا أن أممتها ، لا تنطوي عليه العبودية في ذاتها من جور قبيح ،
وأمتها لأنها تسلب نظامنا الجمهورى الذى نسوقه للعالم مثالا من

أثره الحق في الدنيا ، وأمتها على الأخص لأنها تدفع كثيرا من
رجالنا الأخيار الى حرب صريحة ضد المبادئ الأساسية للحرية
المدنية ، وهم يوجهون انتقادهم الى اعلان الاستقلال ويصرون على
اعتقادهم أنه ليس تمت من مبدأ حق تقوم عليه أعمالنا وأنه ليس
إلا المصلحة الشخصية » وقال في معرض آخر : « ان مبدأ حكم
الشعب نفسه مبدأ صحيح ؛ هو مبدأ صحيح دون أدنى شك وهو
الى الأبد صحيح .. ولكن إذا كان الرجعي رجلا ، ألسنا - بقدر
ما في المبدأ من صحة - نرى أننا إذا حرمتنا من أن يحكم نفسه
إنما نحطم بذلك مبدأ سيادة الشعب ؟ حينما يحكم الرجل الأبيض
نفسه يكون ذلك مبدأ سيادة الشعب ، ولكنه حينما يحكم نفسه
ويحكم في الوقت ذاته رجلا آخر فإن ذلك يكون أكثر من سيادة
الشعب فهو الاستبداد ... ليس في الناس من يتوفر لديه الخير
ليحكم غيره دون رضاء ذلك الغير ، هذا هو المبدأ الأول والمرقا
الأمين للنظام الجمهورى الأمريكى » .

ذلك منطقي ابن الغابة وتلك آياته وهو الذى نشأ كما رأينا
عصاميا في أوسع معنى لتلك الكلمة ؛ إنما يصعد الرجل عن طبع
ويترجم عن فطرة مثله في ذلك مثل غيره من أعلام البشر وقادة
القافلة في طريق الإنسانية ...

ينح

الغني

توفيق الحكيم

في كتابه الجديد

عصفور من الشرق

أهو كتاب يدعو إلى التفاؤل أم إلى التشاؤم ؟
لا أحد يدري . إنما الذى لا شك فيه أنك
لا تنتهى من قراءته حتى تجد نفسك مضطرا
إلى التفكير في مسائل خطيرة وقد تغير
آراؤك في أشياء كثيرة

اطلبه اليوم من المكتاب الشهيرة
نمن النسخة ١٠ قروش مصرية

هل ينبغي أن تزاحم المرأة الرجل؟ للآنسة زينب الراقى

قامت في كلية الآداب بالجامعة المصرية مناظرة بين طائفتين من طلبة الكلية ومطالباتها حول الفتاة التي تتعلم من أجلها الفتاة: أي تتعلم لتزاحم الرجل في ميدانه، أم لتتقن طريقها لنفسها في الحياة؟ والمقالة التالية هي كلمة الآنسة الأدبية زينب الراقى في هذه المناظرة، ولها كانت الفلبة. والآنسة زينب هي كريمة الفريد الكريم المرحوم مصطفى صادق الرافعي

رجل وامرأة: هذه قسمة الطبيعة، فهل كانت عبثاً؟
رجل وامرأة: هما النصران اللذان تتكون منهما الإنسانية،
فهل أخطأت الطبيعة حين جعلت معنى الإنسانية يتكون من
عنصرين لا عنصر واحد؟

جيباً: إن الإنسان لا يمكن أن يفهم الطبيعة وهو جزء منها،
لأنه خاضع لسلطانها، لأنها بتوابعها الصارمة تسطر عليه وتوجهه
وجهمته من غير أن يكون له اختيار

إن القوانين لا توضع لمصلحة فرد واحد، ولكنها تشرع
لمصلحة الجماعة عامة، والقانون الذي فرضته الطبيعة على البشرية
أن الإنسانية اثنتان: رجل وامرأة، فكيف تريدونه على ذلك
التفسير الخاطي حين تقولون إن الإنسانية رجل ورجل: رجل
له شارب ولحية، ورجل فاعم أصمد...

اذكروا لي إنساناً واحداً يستطيع أن يقول بمقل: لماذا
يعتني الناس على أرجلهم ولا يعتشون على أيديهم؟ قد تكون
الأرجل أقوى وأشد صلابة من اليدين، وهي بذلك أقدر على عمل
الأبدى، ولكن الطبيعة خلقت الرجل ليعنى بهما من يريد أن
يعتني، وخلقت اليدين لتعمل؛ فما أحق من بتخييل إنساناً
يستطيع أن يجعل رجله لغير المشي ويديه لغير ما تعمل اليدين؟
هكذا خلقت الطبيعة الإنسان، والطبيعة قانون مام مطاع لا يجدى
أن يتمرد عليه متمرد...

ولكن تناولوا حديثي عن المعنى الذي تريدون حين
ترغمون أن من حق المرأة أن تنافس الرجل في ميدانه، وأن
تضطلع بما يضطلع به من العمل؟

أريدونها أن تحمل الفأس، وتجري خلف المحراث، وتحرص
تظرة التربة، وتعمد السكك الزراعية...؟
أم تريدونها على أن تعمل بالنشار، وتذق بالقدم، وتصد
على الخشب المدود فوق المأثر لتبني، وتغفر حيطان البيوت
لتضع أسلاك النور وأنابيب الماء...؟

أم تريدونها على أن تقف في خطوط النار وفي جرابها سيف
يلع، وعلى كتفها بتدقية تقذف بالشرر، أو تجري على الصخر
وراء المدفع وفي يدها زناده، أو تحفر الخندق بيديها الناعمتين
لتصد عدوان المغير، أو تبني الشكنات لتقيم فيها أخواتها
المسكريات الرشيقات الخفيفات الأجسام...؟

حدثوني أيها المؤيدون، أريدونها لهذا المهون عليكم وتبتذل
وتذل، أم تريدونها لها النعمة والصون والمزة؟
ما أهون شأنك عند نفسك أيها الفتاة لو لبث هذا النداء:

أسمع همساً تحتلج به الشفاه: إنهم يقولون: لسنأريد لها
هذا. تحدثوني ماذا تريدون؟ أريدونها للقضاء والنيابة، ولإدارة
الأعمال في الناجر، وللكتابة والحساب، ولتقيام على شئون
الطلاب في المدارس والكليات، وللدفاع عن المظلومين في المحاكم،
ولتخطيط المسورات الهندسية للبناء؟

حسن! قد يكون هذا خيالا لتبدأ يداعب كل فتاة في
أحلامها، ولكن... ولكن ليس الرجال جيماً نواباً، وقضاة،
وتجاراً، وكتبة وحسبة، ومعلمين وعامين ومهندسين

إن هذه الوظائف على كثرتها لا يقوم بها إلا ربع الرجال،
وثلاثة أرباعهم لغير ذلك من المهام الشاقة والأعمال المضيئة، فخيريني
بافتاة: أريدن أن تكوني رجلاً كاملاً يقوم بواجباته كلها ويحتمل
ما عليه من تكاليف الرجولة بشقاها وآلامها؟ أم تريدن أن
تكوني ربع رجل؟ يا لها من صفقة خاسرة! إن أعدى أعداء
المرأة لا يستنص من مكانتها الاجتماعية بأكثر من دعواه بأنها
نصف الرجل، فإلك ترضين بالأقل لتعودي ربع رجل...؟

لا يا أختي، إن لك وظيفة أخرى غير مزاحمة الرجل في
ميدانه، وإنها لأجل شأننا وأعظم خطراً من كل ما يقوم به الرجال

من أعمال . إن لك وظيفة الأم التي تلد الرجل ، ووظيفة التربية في البيت التي تربي الطفل لتخلق منه الرجل ، ووظيفة الزوج التي تملأ قلب زوجها بأفراح الحياة لتشد فيه عزمة الرجل

إليك سيدة الرجل فلا تبتلى نفسك دون ذلك لتوهي الرجل أنه خير منك

نم ما ذا ؟ سأحاول أن أشرق النقاب قليلاً لأحدث إليكم في حجرة الفتاة التي تمتاز بأنها فتاة ، لأقول لكم إن المرأة لم تخلق لتقوم في الحياة بوظيفة الرجال : المرأة التي يسمونها الثوب الأبيض فتقف أمام المرأة طويلاً تنظر إليه ، وتنظر إلى نفسها فيه — هذه المرأة لا تعرف قيمة الزمن ، والزمن هو الميزان في كل الأعمال ستحاول فتيات من زميلات أن يمترضن ، ولكن هذه هي الحقيقة . لقد خلقت المرأة وليس أحب إليها من زينتها شيء . الزينة لنفسها لا شيء آخر ، وكأن كل شيء تشر في أعماق نفسها أنها ليست شيئاً بغير الزينة . أجمل الجيلات وأدمُ الدميّات في ذلك سواء ، فأين هذا من خسوة الرجل ؟ أترونها بذلك تصلح لأن تزاحم وتعمل في ميدانه ؟ هيات يا أختاه ! وحذار أيتها الفتاة أن يخذلك ممول المني ... إن مكانك هناك ...

هناك على العرش في مملكة البيت أيتها الملكة إلى هنا أقف قليلاً لأنظر في وجوهكم ودرجوهكم أثر الافتتاح ومظاهر الطمأنينة إلى عدل الطبيعة

هل بلغت موضع الاحساس من نفوسكم ؟ إن شفاهاً بتمسم ، وإن تمسكاً يتطابر من هنا ومن هناك . إسمعوا :

هذه قلانة ناظرة مدرسة ثانوية من مدارس الحكومة ، في الدرجة الرابعة أو الثالثة لا أدري ، تقبض كل شهر خمسين جنيناً ، وتحكم على عشرين أو ثلاثين من خيار المعلمين والمعلمات ، ونسبوا بإرادتها على بضع مئات من بنات الطبقة العالية في مصر ، تلميذاتها ، ولها في البيت ولد ، ولها زوج !

أتحسبون أن هذه السيدة سعيدة بما بلغت من جاه وما أدركت من نجاح في مزاحمة الرجل ؟

واوحتاه لها بما تمنى ، وألف رحمة للأمة منها ، وألف ألف زوجها المسكين ، وما شتم من الرحات فاستمطروها على ولدها المحروم ، اليتيم في حياة أبوه

أنصرفون من يقوم لها بشئون البيت ! لو كان هو زوجها

لقلنا : شيء مكان شيء ! ولو كان له امرأة أخرى لقلنا : قد انتصف لنفسه ! ولو كان في البيت مديرة مصرية لقلنا : ذهبت واحدة لعمل وحلت أختها في عمل غيره . ولكن ... وأسفاه ! إن في البيت مديرة حقاً ، ولكنها مديرة أجنبية ، مديرة لا تعرف من لقلنا ، ولا من تقاليدنا . ولا من ديانتنا ! مديرة ليس لها عواطف الأم ، ولا حنان الزوجة ، ولا غير الأخت ، حتى ولا شعور التراحم بالرابطة الوطنية ...

لقد ذهبت السيدة الجليلة لتزاحم الرجل ، ولكنها أخذت مكانها لأجنبية ، لقد باعت أمرها واشترت الوظيفة ، لقد جحدت وطنيتها حين جحدت أنها امرأة ... ليت شعري أليست تنار هذه المرأة ، أليست تنار على زوجها حين استهانت بالرابطة التي بينهما فاستأجرت له زوجة ؟ أليست تنار على ولدها الذي تجاهلت حقه في حنانها فاستأجرت له أما ؟ أليست تنار على بيتها الذي لا عمل فيه إلا كإيجال المسافر في فندق ؟ أليست تنار على وطنها حين أقصحت لاصرة أجنبية أن تكون مكانها سيدة بيت ؟

ليست هذه وحدها التي خرجت لتزاحم الرجل في ميدانه فاذمحت إلا نفسها . إنهن كثيرات أيها السادة ، وإن أسوأ لشديد ! نعم نجحت بضع نساء في مزاحمة الرجل ولكن بعد ما أسلن بيوتهن إلى الأجنيبات . لكأن بكل امرأة من هذا النوع تهتف في أعماق نفسها قائلة : « لقد احتل الرجال صراكر الأعمال جميعاً فلنسيجّلوا عنها بقوة المرأة . ولا علينا بعد ذلك أن نحتل الأجنيبات كل بيوت مصر ! »

علموا لنا أولاً مديرات البيوت وربات المنازل وأمهات الرجال وزوجات الأبطال ، ثم ادعوا بعد ذلك واستطيلوا وقولوا يجب أن تنزل المرأة إلى ميدان الرجل لتزاحم حتى نجلبه . ربوها أولاً على أن تؤدي وظيفتها الأساسية ، وظيفة الأم الصالحة التي تنشئ الأمة الرجال . ووظيفة الزوجة المسعدة التي تملأ بيتها أفراحاً ومسرة ، ووظيفة سيدة البيت التي تديره وتديره لتجعله جنة الأسرة ؛ ووظيفة المرأة الكاملة التي هي الحنان والمطف والرحمة والمحبة ، بازاء الرجل الذي هو المعقل والحزم والقوة واليد العاملة ؛ فإذا بلغت الغاية من كل ذلك فافتحوا لها الباب وقولوا : اذهبي إلى الطريق رائدة فاصني ما تريدن ، وزاحمي الرجل إن وجدت السعادة في زحامه

نزيب الرفاعي

(ينسج)

—◆◆◆—

* * *

كيف مهدى النصيح إن ربيع يوماً

فتَ لِلْجَهْلِ قَلَمُ الظُّفْرِ مِنْهُ
فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ
يَا نَصِيرَ النِّسَاءِ وَالْدِّينِ سَمَحْ
قَدْ خَشِينَا عَلَى الْخَنَائِمِ فِي الدُّو
إِنْ أُرِدْتَ الْغِلَاءَ تَمَرَحْ فِي السَّهْلِ
وَتَقْضُ الْحِدَادَ مِنْ أُنْيَابِهِ
سَا يَذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ عَمْرَاهِ
لَوْ وَعَيْنَا السَّرَى مِنْ آدَابِهِ
حَ أَخَافِيرُ بَازِهِ أَوْ عَقَابِهِ
فَطَلُّهُ أَسْكَنَاهُ مِنْ ذُنَابِهِ

إلى المجتهول للأستاذ عبد الرحمن شكرى

المقدمة

الولوع بالمجهول من أمور الحياة والطبيعة وانفس
واسكون والشفق باستطلاعته وكشفه هو الذى أخرج
الانسان من البهيمية في اسكوف ومن حضارة العصر الحجري
من عصور الحضارة وأزاله عنه خروجه من مظالم الطبيعة
بيعت تلك المظاهر ، وهو الذى أدى به إلى كشف القنات
وانحار وزاد علمه بالنساء ، وعلمه ركوب الهواء ، في الطائرات
حتى طبع في الوصول إلى الأفلاك ، وذلك الولوع بالمجهول هو
الذي جعله يبتغى مخترعات الحضارة التي زادت حياته بهاء
ومعة وراحة ولذة ، وجعله يجدد في ركوب الأخطار
من أجل كشف منالين السكون والحياة والطبيعة ويستشعر
اللذة حتى فيما قد يصيبه من الألم أو الهلاك في أثناء
من أمور الحياة والسكون ، والولوع بالمجهول هو الذى أدى
إلى سيطرة الأمم القوية التي تمكنت من كشف المخترعات التي
رديتها قوة واستملاء ، وإذا بحثت عميقاً أسماء الدول القوية
التي تمتع بالثروة والسطوة والعلم والحضارة عن أسماء الأمم
التحيرة التي لا تزال تعيش في اسكوف أو اسباب أو في
لند أو الأحياء المهتمة القديسة الفقيرة المربوة بالأسقام
والافتقار المطلوبة على أسرها لرأيت أن صفة انفس التي عبرت
أثناء الشعوب القوية السيدة المسيطرة على الحياة والناس من

الصفة التي تجعلهم يجدون لذتهم في كشف منالين المجهول من
أمور الحياة ، والامة التي تريد أن تلو وأن تأخذ مكانتها تحت
الشمس ينبغي أن تهي لأبنائها نوعاً من التربية والتعليم يبت
في نفوسهم حب استطلاع المجهول وكشف منالته . أما التعميم
الذي لا يبت هذه الصفة في النفوس فهو تسميم لا يليق إلا
بالذين يجدون لذتهم في حياة الخمول من المؤلف الذي أصبح
كالخدرات ، وكلما كان فقدان صفة حب استطلاع المجهول
من النفوس أوضح وأظهر من أجل المؤثرات التاريخية المدلة
المؤثرة كان ذلك أدى إلى إصلاح نظم التعليم ، وإلى اتحاد
التربية التي تربى هذه المؤثرات . والمراد بهذه النصيحة الدعوة
إلى بث صفة حب استطلاع المجهول في نفوس النشء لأن
نفوس النشء تحب استطلاع الغريب والمجهول بطبيعتها وترى
لذتها في ذلك قبل أن تعلمها التقاليد والأوضاع الخمول والنسوج
بالمألوف ، ومن الخطأ أن يظن أحد أن عاطفة المنصف بالمجهول
لا تنسى بالتربية وأنها قوة طبيعية في الأمم القوية غسب ...
لا ... بل إن أسلوب التربية والتعليم قد يحوى هذه العاطفة
التي هي أساس الرقي العلمي والاحتياجي الصحيح ، وهذا الأسلوب
من التربية ألزم في الأمم الضعيفة لشدة احتياجها إليه

الفصيرة

(الخطاب موجه إلى المجتهول)

- يحوطلى منسبك محر لست أعرفه
ومَهْمَةٌ لست أدري ما أفاضليه (١)
أقصى حياتي بدمس لست أعرفها
وَحَوْلِي الكونُ لم تُدْرِكْ مجاله (٢)
يا ليت لي نظرة في الغيب تسعدني لعل فيه ضياء الحق يبدية
إخال أنني غريب وهو لي وطن
خاب الغريب الذي يرجو مقاصبه (٣)
أوليت لي خطوة تلحوا بمجاهله
وتكشف السر عن خافي مساعيه (٤)
كأن روجي عودٌ أنت تُضَكِّمُهُ
فأبسط يديك وأطلق من أغانيه (٥)
والروح كالكون لا تبداً وأسافله عند اللبيب ولا تبدو أعاليه (٦)

(١) اللهم القفر (٢) العالي ساديه

(٣) قاماء باعده والمراد بالغيب هنا للمجهول لا غير

(٤) تسحو تسط

(٥) يتجلى للفكر أحياناً أن خواطر النفس وأفكارها رجع تهب عليها
أو يد تحركها كما تحرك يد الموسيقار أوتار موهبه

(٦) لأن اللبيب أدري من غيره سظم الروح

كم ضراء وسط الدائن أذكي من ضراء الصرغام في وسط غابه
وشباك من الجرائم والخط ل حواها شيطانهم في جرابه
وإذا ما الحياة لم يستر الحس ن فاذا يفيد من تقابه ؟

لست تدعو البنات للعلم فانظر كيف حلقن فوق ثم هضابه
وزها النيل بآبنة النيل فاختر ل يجر الدول من إعجابه
وغدا البيت جنة بالتي فيه خصيصاً بالأنس بعد يبابه
يا فتى الكرد ، كم بزوت وجالاً من صميم الحى ومن أعرابه
نسب المرء ما بعد من الآء حال لا ما بعد من أنسابه
كم سؤال بعث إثر سؤال أيقظ النائمين رجع جوابه
كنت في الحلق للإمام نصيراً والوفى الصفى من أحبابه
ثم هنيئاً فصر نالت ذرا المجد وقازت بمحمه ولباسه
منك عزم الدائم وفصل المجلى ومن الله ما تري من نوابه
على الجاهم

شعر ابن تسعين ! كتاب الفصول والغايات

يا صاحب الرسالة الغراء :

إليك من شيخ قعيدة داره ، رهين مكتبه وأسفاره ،
نحية الأديب للأديب ، ومناجاة القريب للقريب . وبعد
فإني لما قرأت في رسالتكم الاعلان عن كتاب « الفصول
والغايات » لشيخ المعرة حكيم الشرق اقتنيت منه نسخة وقرأتها
فرايت الشيخ الحكيم قد أتى فيه بالمعجب المعجب ، ورأيت
الشيخ الفاضل الزناني قد أحكم فيه الصنيع ، وفاق كل أديب
ضليع ، كيف لا وهو تلميذ شيخى اللغة المرصنى والشفيطى
لذلك فقد جئت بأبيات مدحاً في الكتاب وناشره . وإني
مرسلها إليك لنشرها ، ولا أظنك إلا فاعلاً إن شاء الله ، وإني
وقد جاورت التسعين من عمرى لم أنشر شيئاً من شعرى قبل اليوم ،
وها هي ذى الكلمة

أين منى أبو العلاء أحييه وأهديه أصدق التهنئات
أنافى مصر وهو فى الشام رهن القبر أعظم بفرقة وشتات
نال منه براع كل غيى ورموه بأشنع السيئات
فتصدى لنصره الميى هو «محمود» عصره ابن «زناني»
واتضى ماضى البراع قابدى عن «كتاب الفصول والغايات»
كان هذا الكتاب رجم ظنون وشكوك تحتاج للاثبات
بجلاء للناس صفحة حق نُسرَت بالعظات بلو العظات
وأفانين تبهر العقل لم تخط لنذب سواء منتظلات
وتولى تفسيره يبيان وأصح اللفظ ناضر الكلمات
فندا فى صنيعة عبقرى جال قدرا عن ناشرى المفوات
ناشرى الكتب للتجارة لا للمعلم مملوءة من القطعات
جاعلى النظم فى الطباعة نثرا ونثير الكلام مثل الرفات
ونظمت القريض طوعا لوجه العلم ماقلت فيه «خذ وهات»
محمد بن عبد الرحمن

وأكبر الظن أنى هالك أبدا شوقاً إليك وقلبي فيه ما فيه
من حسرة وإباء لست أملكه يابى ليّ العيش لم تذرك معانيه
وأنت فى الكون من قاص ومقرب

قد استوى فيك قاصيه ودانيه (١)
كأننى منك فى ناب لمفتّس المرء يسعى ولنز العيش يذميه
كم تجعل العقل طفلاً حار حائرهُ ورب مُطلَب قد خاب بأغيه
لو النبال نبال القوس مُضْمِيّة
كنت أدريت بسهم القوس أرميه
أو كان للحر سهم نافذ أبدا لكان لى منه سهم صال راميهِ
يا مُضِلَّ السيف قد فُلَّت مضاربه

ورائى السهم قد خابت مراميهِ
قلبي يحدثنى أن لا يليق به رضا بجهل ذليل اللب يرضيه
قد ثار ثائر نفس عن مَطْلَبُها وطار طائر لب فى مرافيه
كالنسر لا حاجب للشمس يحرقه

ولا الصواعق والأرواح تنثيه (٢)
وأنت كالليل والأفهام حائرة مثل العيون علاها منك داحيه
ليل مهيب كليل البحر حنّده تكاد تسمع منه صوت طاميهِ (٣)
قلبت لى فكرة كالكون واسعة

أدحر بها الكون تبدو لى خوافية
ليس الطموح إلى المجهول من سنه ولا السمو إلى حق بمكروه
إن لم أنل منه ما أروى الفليل به قد يحمد المرء ماء ليس يرويه
والقائمون بما قد دان عيشهم مَوْتٌ فإن خضوع اللب يُرْديه (٤)
يا قلب يهتيك نبض كله خرق إلى الغرائب مما عن ساميه
فالعيش حب لما استعصت مسالكه

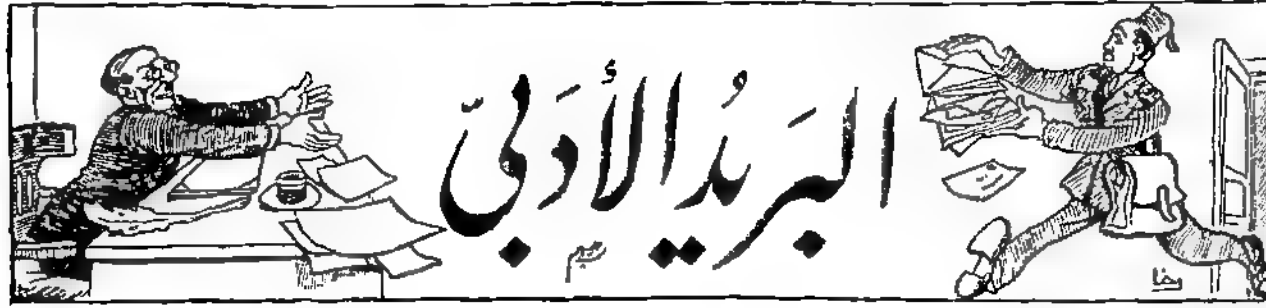
تجارب المرء تدميه وتعليه
كم ليلة بنها ولهان ذا أمل لم يسأل قلبي أن غابت أمانيه
لعل خاطر فكر طارقي عراضاً يدنو بما أنا طول العمر أبغيه
يهُصِّحُ القامض المستور عن فعلين وأفهم العيش تستهوى بواديه
عبد الرحمن مكرى

(١) أتى الخطاب كله موجه إلى المجهول

(٢) الأرواح الرياح

(٣) أشد ما يكون الليل روعة الليل فى وحشة البحر ولذلك يشبه به

المجهول (٤) دان خضع وذل



وزارة المعارف وجائزة نوبل

رأت وزارة المعارف أن تعمل على حث المؤلفين المصريين على الاشتراك في جوائز نوبل جهدهم الطاقة ، ومهدت لذلك بأن فكرت في أن تسهل إلى الشعبة المحلية للمعهد الدولى للتعاون الفكرى في مصر مراقبة ما ينشر كل عام من المؤلفات والبحوث العلمية والأدبية التى تمتاز بالدعوة إلى تحقيق المثل الأعلى في الحياة الإنسانية وتخصيص جائزة محلية كل عام لصاحب أحسن كتاب يمتاز بالطابع الشار إليه توطئة للاشتراك في مسابقة نوبل العالمية وترى وزارة المعارف أنه يجب على أعيان المصريين أن يساهموا بتصميمهم في هذا الباب ، فليست التبرعات وفقاً على إنشاء المساجد والمستشفيات وتقديم الكؤوس للألعاب الرياضية ، وإنما يجب أن توجه أيضاً إلى تشجيع الانتاج الأدبى والعلمى بأن يقوم الأعيان بوقف جوائز شعبية باسمهم إلى جانب الجوائز الحكومية ويمكننا تلخيص الشروط لجائزة نوبل فيما يلى :

١ - ليس من حق الأكاديمية السويدية أن تتخذ الخطوة الأولى في الترشيح للجائزة مهما تمتع الشخص بالموهلات اللازمة وإنما يجب أن تنتظر حتى يقدم إليها الاسم طبقاً لأحكام مؤسسة نوبل
٢ - لا يشترط من جهة المبدأ أن تترجم مؤلفات الترشيح للجائزة ، لأن بالأكاديمية السويدية خبراء في اللغات المختلفة . كذلك لا يشترط أن يكون لهذه المؤلفات جمهور كبير من القراء فقد حدث أن منح الشاعر الفرنسى (مسترال) جائزة نوبل سنة ١٩٠٤ مع أنه كتب مؤلفه بلغة مقاطعة البروفنس وهى لغة يتكلمها عدد محدود جداً من الفرنسيين

٣ - تمنح جائزة نوبل الخاصة بالآداب لمن يصنف مؤلفاً في السنة السابقة للطلب مباشرة بمود بالنفع على الإنسانية ويقودها إلى المثل الأعلى ؛ غير أن اختيار هذا المؤلف قد يكون فوق الطاقة

لكثرة ما ينشر من المؤلفات الأدبية في كل عام ولذلك يمكن القول بأن هذه الجائزة أصبحت تعطى مكافأة على إنتاج نواحي الأدباء في كل حياتهم إذا امتازت بقربها من المثل الأعلى

ميزانية التعليم

خصص لميزانية وزارة المعارف في السنة المالية الجديدة أربعة ملايين و ٣٥٦ ألف جنيه زيادة قدرها ٣٣٦ ألفاً و ٥٠٠ جنيه تقريباً على ما كان مخصصاً لها في الميزانية السابقة

وفيما يأتى توزيع هذا المبلغ على أنواع التعليم المختلفة شؤون التعليم - للإدارة العامة والبعثات المحلية ٣٢٠ ألف جنيه وللدارس العالية ٣٧٦ ألفاً ، وللتعليم الثانوى ٧٤ ألفاً وللتعليم الابتدائى للبنين ٦٨٨ ألف جنيه ، وللتعليم الفنى ٥١٤ ألفاً وللدارس البنات ٣٨٤ ألفاً وللتعليم الأولى مليون و ٤٤٢ ألف جنيه وللقنون الجيلة ٤٧ ألف جنيه

الاعانات - وبلغت قيمة الاعانات المقرر منحها في العام الجديد مليون و ١٩٤ ألف جنيه وهى :

٢٦٩ ألف جنيه للجامعة المصرية و ٨٢٦ ألفاً لنفقات التعليم لحائس الدريجات و ٦٥ ألفاً للتعليم الثانوى الحر للبنين ومثلها للتعليم الابتدائى الحر وكانت في العام الحالى ٣٢٥٠٠ لكل منها و ٥٤ ألفاً للدارس البنات الحرة وكانت ٢٧ ألفاً في العام الماضى و ١٠ آلاف جنيه للدارس الأولية الحرة و ٨٥٠٠ جنيه للدارس الصناعية والملاحىء و ٢٥٠ جنيه لمدارس الصناعات الحرة النسائية و ١٥ ألف جنيه للجنة الأهلية الرياضية البدنية ومثلها للفرقة القومية للتمثيل و ٤٨٠٠ جنيه للمدرسين الصناعيين بالاستكندرية و ٣٥٠٠ جنيه لدار الكتب الملكية و ٦٥٠٠ جنيه لدار التمثيل الملكية و ٢٠٠٠ جنيه لجمعية محبي الفنون الجميلة

اكتوبر القادم على أن يشرف حضرة مدير إدارة التفتيش الموسيقى
بالوزارة على هذا المشروع

الموسيقى العربية للباروديه رودولف ديرلانجيه

لا يتلفت أحد منا إلى التراث العلى الذى خلفته الثقافة
العربية إلا تحسر على نصيبه من الإهمال . والحق أن نواحى
جذمة من ذلك التراث أصبحت موضع بحث وتنقيب ، إلا أنها
لا تظفر بما يليق بها من العناية . وفي مقدمة تلك النواحى للموسيقى .
على أنى لا أجهل أن نفرأ من المشتغلين بالموسيقى عندنا مثل الأستاذ
كامل الخلقى والأستاذ منصور عوض راحوا ينظرون فى بعض
أوضاع الموسيقى العربية بدرابة ، كما أنى لا أجهل أن فئة من
المشتغلين كتبوا رسائل عالجوا فيها تاريخ الموسيقى العربية
وخصائصها ، أذكر منهم : Kosegrten و Saloadar و Daniel
و Collangettes و Carra de Vaux و Massignon ولا سيما
Farmer .

ولكن النظر فى أوضاع الموسيقى العربية والالام بتاريخها
وخصائصها لا يزالان على شيء من الاضطراب . ذلك بأن المصادر
العربية الخاصة بالموسيقى تكاد تكون كلها مطوية . وأعنى بالمصادر
هنا تلك التى أجراها أصحابها على الطريقة العلمية . وأما المصادر
الأخرى وعلى رأسها كتاب الأغاني لأبي الفرج فإذما تسوق
الأخبار المتعلقة بالموسيقى وإن اندست فى تلك الأخبار مصطلحات
وفوائد علمية

والحاصل أن فى نشرات تلك المصادر خيراً وأن فى بحثها
بحثاً مطرداً فائدة جليلة . كل هذا لم يفتن له معهد الموسيقى العربية
القائم فى مصر لأنه يئنه وبين العلم الخالص أشياء ، ولكن الذى فطن
له رجل أجنى عنا هو : البارون رودولف ديرلانجيه رحمه الله
وضع البارون خطة سديدة إذ رأى أن ينقل المؤلفات الجليلة
إلى اللغة الفرنسية ثم يلحقها بمجلد شامل يمرض نواحى الموسيقى
العربية علماً وعملاً .

وقد ظهر المجلد الأول من هذه المجموعة سنة ١٩٣٠ مطويّاً
على الجزء الأول والثانى من « كتاب الموسيقى الكبير » للفارابى
وهذا المجلد الثانى فيه الجزء الثالث من كتاب الفارابى ثم رسالة
فى الموسيقى من كتاب « الشفاء » لابن سينا . ويتناول الجزء

و ٢٣٣٠ جنباً للمدرسة الفاروقية البحرية و ١٥٠٠ جنبه لكل
من الجمعية الملكية الجغرافية والمجمع العلمى المصرى و ١٢٠٠ جنبه
لكل من الجمعية الطبية ومرتبات الطلبة فى المدارس الصناعية
و ٢٣٠٠ لمعهد الطلبة المصريين بلندن و ٥٠٠ جنبه لكل من
الجمعية الزمردية ومعهد التعاون الفكرى وجمعية علم أوراق البردى
و ٤٥٠ جنباً للجمعية الجغرافية الملكية و ٧٠٠ جنبه إعانة فرقة
الكشافات والمرشدات و ٤٠٠ جنبه لكل من معهد التربية الدولى
بمويسرا والأندية الفنية و ٣٠٠ جنبه لنادى الألعاب الرياضية
و ٢٠٠ جنبه لكل من المجمع المصرى للثقافة العلمية وجمعية
المعلمين الملكية والموسيقى المصرية ومدرسة جيسل سينما والنادى
الرياضى المصرى ببرلين وجمعية الفنانين المصريين ومرتبات لطلبة
دار العلوم و ٢٥ ألفاً مصاريف المدارس التابعة للسكك الحديدية
وخصص لجوائز الطلبة ٩٥٠ جنباً علاوة على ٣٠٠ جنبه
لجوائز التفوق

ومما بلغت النظر هنا أن الإعانات — على ضخامة المبلغ
المصود لها والذى يزيد على ربع ميزانية المعارف كلها — لم يُنظر
فيه إلى ما يبنى لتشجيع الأدب والتأليف ، فليس فيها شيء مقدر
لتشجيع ذوى المواهب من المؤلفين ورجال الآداب ، على حين
تكثر الآلاف لتشجيع الرياضة البدنية والنادى والجمعيات ؛ وتلك
ملاحظة نسوقها إلى وزير الأدباء معالى الدكتور هيكى باشا

الثقافة الموسيقية فى مصر

تشتمل وزارة المعارف ، بأعداد مشروع واسع النطاق ، بتجه
إلى رفع مستوى الثقافة الموسيقية بصفة عامة ، وذلك بأقامة دراسات
تشفيقية للموسيقين المحترفين الذين يزاولون تلك المهنة ، بتنظيم فيها
الراغبون فى زيادة ثقافتهم الموسيقية بالمجان . وستكون تلك
الدراسات فى إحدى مدارس الوزارة بالماسسة .

وتلقى تلك الدروس فى مساء يومين من كل اسبوع . وهى
دراسات لجميع المواد الموسيقية التى يحتاج إليها رجل الموسيقى فى
مزاولة مهنته ، وإلى جانب هذا تدرس اللغة العربية والخط

وتقرر أن توزع برامج الدراسة على عامين نعمد الوزارة فى
نهايتها امتحاناً يمنح الفائزون فيه درجة فى الموسيقى

وستشرع الوزارة فى تنفيذ هذه الخطة ابتداء من أول
١٠ . ٤٨

الثالث من كتاب الفارابي التأليف الموسيقى من لحن وإيقاع وقرع ومن الجوع الكاملة والناقصة والمتلازمة والمتنافرة . وأما رسالة ابن سينا ففيها مباحث في الصوت وسببه ونقله وحدته ، وفي الأبعاد وتقسيمها وتجزئتها وتضميفها ، وفي الإيقاع وفي الشعر وأوزانه

ثم إن في عتق هذا المجلد حوائش يشرح فيها بعض الملتويات وينوح فيها إلى الأصول اليونانية

وعسى أن يواصل أصحاب البارون ديرلانجيه وأعوانه نشر المجموعة ، فالعالم العربي المهذب يقب رسائل الكندي صفي الدين وعبد الحميد اللاذقي وغيرهم . ولا يقوتني أن أرغب إلى من سيتم نشر المجموعة أن يعمل كتاباً قائماً برأسه يثبت فيه المصطلحات الموسيقية الواردة في التأليف العربية مع ما يراد منها في اللغة الفرنسية حسبما نقل . وفي ظني أنه يندل بهذا مالا يهض به شكر ؛ ذلك بأن اللغة العربية لهذا العهد مفتقرة إلى التمايز الفنية والاصطلاحات العلمية

بشر فارس

الفلم المدرسي ونصيب مدرسينا منه

يرجع الفضل في استخدام السينما في المدارس إلى المستر بروس وولف بعد الحرب الكبرى مباشرة (١٩١٩) حين وضع — بمساعدة زوجته — أفلامه المدرسية الناجحة : معركة جنلند بين الأسطولين الإنجليزي والألماني ، وغزو اللتي لفلسطين ، والحرب بين آلهة الخير وآلهة الشر Armageddon ... الخ وقد اتى المستر وولف من إقبال المدارس وتمتعيد الحكومة ما جعله يبتكر من الأفلام ما هو الآن ضرورة من ضرورات الحياة المدرسية في إنجلترا . بل لقد عظم أثر هذه الأفلام لدرجة أنها توجه التعليم وجهات خاصة في بعض الأحيان . وقد كان أول أفلام مستر وولف فلماً مساحياً على السطوح والدوائر والثلثات ... الخ . وبالطبع لم ينتج هذا الفلم ولداً أثر الأفلام الأفلام الجغرافية والتاريخية بعد ذلك . وقد أشرنا في هذا الباب إلى الفلم التريوي الذي قامت به شركة الفلم الإنجليزية والذي كان له أكبر الأثر في تحسين أسلوب المعيشة والتربية في البيئة الإنجليزية هذا في إنجلترا ... فإذا عندنا في مصر ؟ لقد كانت وزارة

المعارف تحض على استعمال السينما في المدارس ، فأين هي الأفلام المدرسية التي عرضت ؟ لقد قامت وزارة الصحة بعرض بعض الأفلام السقيمة للتثوير العام ، فلم يكن لها أي أثر ، وهكذا صنت وزارة الزراعة ... ولستأ ندرى ماذا يمنع وزارة المعارف من إلقاء مهمة إخراج أفلام مدرسية على عاتق ستوديو مصر على أن يماونه معهد التربية في ذلك ... إنها بهذا تفتح حقلاً جديداً لاستوديو مصر وتضمن الأفلام التريوية الناجحة للمدارس المصرية —

مشروع العبقرية في الهند

في الأنباء البرقية أن السيدة سوبارويان قد انتخبت نائبة في البرلمان الهندي عن مدينة مدراس ... ومنذ شهرين كانت ترور مصر إحدى الزعيمات الهنديات فلم يمنحها زهوها الوطني أن تعير نساءنا المصريات بتخلفهن عن أخواتهن الهنديات في مضار الحياة ، لأن المرأة الهندية قد نالت من الحقوق المدنية ما لا تزال المصرية تحلم به وتستبده طوي ! وقد منع كرم الضيافة السيدة المصرية من الرد على الزعيمة الهندية ... ونحن من جانبنا لا نحمل نهضة المرأة الهندية تلك الأهمية التي تصورتها لها زعيمة الهند ، ولا يمتننا من التمسك بهذا الحكم انتخاب السيدة سوبارويان للبرلمان الهندي . ونحن إنما نسلند في رأينا إلى التقاليد والعادات والمعتقدات الهندية نفسها . فالمرأة الهندية تشارك الرجل في التطهر بيول البقر وتقديس البقرة كما تشاركه في إذلال الأبقاس وتفضيل الفيران عليهم . وقد كان خيراً للهند ألف مرة لو عملت نائبة مدراس في محاربة الآفات الهندية ولم تقحم نفسها في الميدان السياسي ... وتعليل هذا بسيط ... فالبيئة الهندية مشهورة بالشذوذ ولا سيما في خلق العبقرية ... فالهند الفقيرة المجذبة من الثقافة قد أعطت العالم رجالاً أفذاذاً عبقرين في ثقافتهم وفي عملهم كالشاعر السلم المرحوم إقبال والشاعر الهندوكي طاعور والمرحوم أجازي بور العالم النباتي ... ثم السياسة سوبارويان ، ومن أجل ذلك فنحن متفائلون جداً بنهضة المرأة المصرية ولو لم تدخل البرلمان

تركيا والإسلام

أدلى السيد اسماعيل ولي الله الصحفي الهندي والمحرر بجريدة « انديان نيوز » التي تصدر في دريان بجنوب افريقية الى جريدة

برزخ السويس وأعمال الري والصرف وقناطر الدلتا ودرس في مؤلفه الثاني زراعة قصب السكر وأنواع السماد ، كما تحدث عن السكر في مصر من الناحية الاقتصادية وأظهر الدور المهم الذي يؤديه محصوله

تصويب

كتب (أستاذ جليل) في العدد السابع من الرسالة ، ينهي إلى خطأ وقع فيه عند الحديث عما كان بين الرافعي والمقاد حول مقالة الرافعي عن شوقي في المقتطف سنة ١٩٣٢ ؛ والصواب ما قال الأستاذ الجليل ؛ فإن مدار الحوار بين الأدبيين كان حول تخطئة الرافعي لشوقي في رفع جواب الشرط من قوله :

إن رأيتي جميل عني كأن لم يك يني وبينها أشياء
وكان رد الرافعي على المقاد - لتقرير هذه المسئلة من مسائل النحو عندما يكون فعل الشرط ماضياً ، وفي هذا الرد كان ما كان من رأيه في التأخير من علماء النحو .

ولقد نهيتي كلمة الأستاذ الجليل إلى شيء كنت أنسيته ؛ ذلك أن تخطئة الرافعي لشوقي في الابتداء بالنكرة من قوله : ليلى امتار دعا ليلى تخف له نشوان في جنبات الصدر عريده لم تكن مما كتبه للمقتطف ، ولكنه نشرها في عدد يناير سنة ١٩٣٣ من مجلة (أبولو) في الرد على الأستاذ علي محمد البحراوي في مقال تناول به مقاله للمقتطف عن شوقي ؛ ثم كان جدال بين الرافعي وأديب من أدباء العراق حول تخطئة شوقي في هذا التعبير ، وتنفذ هذا الجدل حيناً بين أبولو والمقطم ...

هذا صواب ما اشتبه على عند رواية هذا الخبر ، أشكر للأستاذ الجليل أن نهى إلى إتيانه ؛ وعذري في هذا الاشتباه أن الجدال في هاتين المسألتين كان يدور حول محور واحد ، هو مقالة الرافعي في المقتطف ، فاختلف في ذاكرتي شيء بشيء .
محمد سعيد العريانه

شكر واعتزاز

استدرك الصديق الدكتور ناجي علي كلمتنا عن هو كدلي بمض مأخذ سماها أخطاء ، وكان قليل جداً من حسن التفات الصديق يكتي لإدراك أن ما ند قلنا فيه جاء عن طريق السهو ، فقد وضعتنا أليس مكان جويس في الإشارة إلى قصة أوليسيز ، وقد

« جمهوريت » لدى عوده الى بلاده بما يأتي : « قبل أن أحضر الى بلادكم طفت ببلاد العرب ومصر وسورية . وقصدي أن أعرف بتركيا العالم الاسلامي في الشرق بحيث أقوم الرأي الخاطئ الذي كونه عنها . لقد اقتنعت كل الافتناع منذ اليوم الأول لوصولي الى مدينتكم بأن الأتراك - على تقيض الدعايات السلبية التي راجت عنهم في العالم الاسلامي - لا يزالون مسلمين كما كانوا في الماضي ، وإنكم مع محافظتكم على إسلامكم قد كيفتم أنفسكم وفق مقتضيات الحضارة الاوربية . وأنا لارجو أن يجرب جميع مسلمي الشرق هذه التجربة التي نجحت فيها تركسيا . ان عدد مسلمي جنوب افريقية يبلغ ١٢ مليون نسمة منهم ٨ ملايين من أهل البلاد الاصليين وملبوتان من الاوربيين و ١٥٠٠٠٠ من المسلمين . أما الباقيون فمسيحيون ويابانيون وأفراد من أجناس مختلفة . وينقسم المسلمون الى فريقين احدهما فريق المسلمين الهنود أمثالنا الذين يقطنون البلاد منذ ستين عاماً . والآخر هو فريق المسلمين المولودين في جاوا - وهذه المناطق سريرة التقدم وأهم انتاجها الذهب . ويعني المسلمون الهنود بالتجارة وبارسون المهن الحرة ونحن مسلمي جنوب افريقية الهنود نشر نحو تركيا بحسب عظيم ، ومرشدكم العظيم أتأورك شخصية عظيمة يعجب بها العالم أجمع . ولقد ظهرت في جريدتنا عدة مقالات عن زعيمكم العظيم . وأنا لعظيم الارتياح نحن المسلمين الى ما أحرزته تركيا من أسباب التقدم . وآمل أن يحقق وطنكم لنفسه حياة رغيدة . إن هذه أول مرة وطئت فيها أرض تركيا والآثر الذي خلفته في نفسي هذه الزيارة هو أن الجميع هنا يعملون بنشاط ولا يترغون في حماة الخمول كما كانت الحال في عهد السلطنة

كتاباه فرنسيانه عن مصر

نال المسيو جان مازويل الأستاذ بالجامعة المصرية المدالية الفضية من الجمعية الجغرافية بباريس وجائزة الكستدر اكان للكتابين الذين تقدم بهما الى « السوربون » ونال بهما لقب الدكتوراه . وهذان الكتابان يدوران حول بعض المسائل الجغرافية الطبيعية والاقتصادية المتعلقة بمصر وإن حكم والى مصر الكبير محمد علي باشا ، وقد بحث المسيو مازويل في أول هذين المؤلفين عن الاكتشافات العظيمة في صحراء العرب وبلاد النوبة ، وتكوين

على أن ابتدع الأستاذ الفاضل أبي حديد لكلمة « هال . ها »
 « هال » نقال في معرض الروح لم يبلغ من التوفيق ما يميز استعمالها
 في هذا المعنى . فلكلمة (هال) نقال لوجز الابل ، وذلك بعيد
 عن المعنى الذي يقصده الشاعر
 والله يحفظ السيد الجليل
 محمد عبد الفتى حسن

تاريخ الأئمة المصرية

أثنى السيوطي جابريل هانوتو في الأكاديمية الفرنسية على الجزء
 الرابع من كتاب « تاريخ الأئمة المصرية » وهو الذي ينشره
 برعاية جلالة ملك مصر

وقد خصص هذا الجزء للفتح العربي من سنة ٦٤٢ ميلادية
 إلى الفتح العثماني في سنة ١٥١٧ وهو من تأليف السيوطي جاستون
 فيت مدير الآثار العربية في القاهرة

لِسَانُ الْعَرَبِ

تسترك في تصحيحه

الجامعة الأزهرية

بإشراف فضيلة الأستاذ اللغوي الكبير الشيخ مصطفى
 عناني بك المفتش الأول للغة العربية في الأزهر وللمعهد
 الدينية والمفتش بوزارة المعارف سابقاً
 — ظهر منه أربعة أجزاء —

ويطبع الآن الجزء الخامس منه وثمنه ١٠ قروش صاغ
 خلاف أجرة البريد

يطلب من دار الصاوي

للطبع والنشر والتأليف ، بشارع درب الجاميز رقم ١٠٣
 بالقرب من ميدان باب الخلق بالقاهرة

كتبنا عن هافلوك أليس وليمس جويس أكثر من عشرين
 نبذة في باب (من هنا ومن هناك) و (البريد الأدبي) وكتبنا
 عن أوليسز لجويس أكثر من مرة ، ومن الأعداد التي تذكرها
 في ذلك (١٥٠ — ١٥٣ — ١٥٤) وذلك عقب نشر القصة .
 أما أن هوكسلي هو حفيد هوكسلي الكبير أو ابنه فما ذكرت
 هو الذي أعرفه ، وقد تارجدل في ذلك بيني وبين الصديق الكبير
 الأستاذ سلامة موسى فأقنعني أنه ابن هوكسلي الكبير وأيس
 حفيده ، وتثبت بذلك فأثبتته في كتابه القيم (في الأدب الإنجليزي
 الحديث ص ٩٣) فقد ولد هوكسلي الكبير سنة ١٨٢٥ وتوفي
 سنة ١٨٩٥ ، وقد نيف هوكسلي الصغير على الخامسة والأربعين
 ومن هنا كان اقتناعي بما ذكر الأستاذ سلامة ... على أن ملاحظة
 الدكتور قد أمارت في فضولاً غريباً جملني أكتب إلى ألدوس
 هوكسلي أسأله في ذلك (١١)

أما كتاب قصة الحياة فأكبر طئي أنها غلطة الصفاف
 (المحترم) الذي جملني مرة أقتل ولأن حضرة أغفل سطرأ
 بأكله فأوقعتني بنقلته في (شرأعمالي ١)

ولكن يا دكتور ناجي ! لي رجاء بعد ذلك ... هل تفضل
 بتسجيل ملاحظتك الأدبية القيمة على صفحات الرسالة بالنيابة
 عني حتى يأذن الله بشفائي مما أصبت به وسأستشيرك فيه !

الشاكرك

مسديك المجهول

حول كلمة « هال . ها »

سيدى الأستاذ الفاضل محرم الرسالة

قرأت في عدد الرسالة الماضي قصيدة « نبتت » وقد أعجبتني
 استيعاب الشاعر محاسن الربيع ومناخى المجال فيه كما طربت لقوة
 مبتناها وغناها باللفظ الجليل كما يفتنى الربيع بالورد الناضر والزهرة
 الباسم . إلا أنه لفتني فيها كلمة « هال . ها » وتعلق الشاعر
 الفاضل عليها أنها كلمة نداء مريحة ابتدعها الأستاذ أبو حديد
 وتقوم مقام كلمة Sdeigh-Sdo الإنجليزية ، وأخشى أن هذا التعليل
 بعيد عن الصواب . فالكلمة الإنجليزية ليست نداء مريحاً وإنما
 هي تعبير يقال عند خيبة الأمل أو انكسار النفس من الحزن
 أو الأسف أو ما إليها



الاسلام في العالم*

تأليف الدكتور زكي علي

مؤلف هذا الكتاب من الشبان القلائل الذين عرفوا بالانكباب على معالجة الشؤون والمشاكل الاسلامية، يعالجها طورا بالكتابة في صحف الشرق والغرب، وآونة بالخطابة على المنابر في المجمع. ولطالما قرأ له المصريون كثيرا من المقالات القوية في الصحف العامة تليء عن اهتمامه القوي بهذه الناحية. والمؤلف إلى جانب اهتمامه بالناحية الاسلامية «طبيب» دقيق النظرة. ولقد ظهر أثر تفكيره العلمي الصائب في كتابه الذي أخرجه هذا الشهر وهو : Islam in the World والذي يعد محاولة طيبة من الدكتور زكي علي، له الجراء الأوفى عليها

ولقد أوضح المؤلف في مقدمته الدافع على ذلك فقال : « في سنة ١٩٣١ غادرت مصر إلى أوربة لأول مرة في بعثة طبية وقد كنت موظفا كطبيب امتياز وطبيب تخدير في مستشفى قصر العيني بالقاهرة... ولم أكن أتوقع أن ستلح علي رغبة عتيقة لمسائل أخرى غير الطب... غير أني اكتشفت أن في أوربا جهلا مطبقا وعدم إدراك للاسلام. ذلك الدين الذي أومن به، وألفت أن العلاقات بين الغرب والعالم الاسلامي في حال من المرض الشديد تستأهل بحث أسبابها ومعالجتها » ولم يحاول المؤلف أن يأتي بأراء جديدة في سفره هذا، ولم يعمد إلى محاولة ذلك عمدا، بل لقد ذهب يمرض آراء الغربيين عرضا دقيقا ويستخلص من ثنايا كتاباتهم عن الاسلام ما يدحض به كل شبهة تحك في نفس

* Islam in the World ، طبع في لاهور بالهند (١٩٣٨)، مكتبة الشيخ محمد أشرف في سرق كاشميري

أحدهم، فهو يرى أن النظام الديني والاجتماعي في الاسلام ليس بالضيق أو ما يُشتم منه ربح التزمت والجلود، بل إنه في جوهره مرين، كما أنه يعمل على النهوض بالحياة الانسانية ويستعرض المؤلف في كتابه هذا حياة الرسول لأنه يرى أن لا بد لدراسة هذا الدين وتفهم مرامييه من تفهم حياة صاحبه، وتلك هي الطريقة التي سار عليها سير أرنولد في كتابه Preaching of Islam فلقد مهد لانتشار الاسلام بفصل عن «محمد كداعية» وفائدة هذا أن يربط القارئ بين المظاهر العامة والذاتية في حياة الرجل الذي حمل عبء الرسالة وأداها سادقا أمينًا، وكان في حياته الخاصة والعامة المثال الكامل للانسان الفاضل، والصورة الواضحة الحق للرسول والنبي المبعوث، وما كان ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى)

ثم يعرض المؤلف للاسلام من حيث هو دين ونظام اجتماعي يربط بين الطبقات ويوحد بينها ويتجه بمراميه إلى الغاية المنشودة من الرسالة، ولقد كتب أحد المستشرقين مرة يقول « إن حياة الشرق تتمثل في كتابين لآثاكت لهما، أما أولهما فالقرآن، وأما ثانيهما فكتاب ألف ليلة وليلة »... كذلك يتجلى طابع الاسلام الحق وجوهره الخالص من كل زيف أو شائبة في القرآن وهو «كتاب اضطلع على مبادئ القانون الاسلامي العام : فهو قانون لدين اجتماعي مدني تجاري حربي فقهي خلقي تشريسي سياسي» وهو بعد ذلك كتاب له تأثيره الدائم على أذهان المؤمنين الذين هبوا أن يتسكّب بهم الطريق لو أنهم تابروا على اقتفاء خطاه وأوامره، وليس في هذا الكتاب ما يناقض العقل « بل إنه يشجع الاجتهاد والتخرج. ثم يمرض المؤلف للجهاد (ص ٣٣) فيرى أنه حرب دينية دفاعية، والجهاد شرطا للحرب في سبيل الدين والذب عن حياضه، وادخال القوم الجاحدين به في شريعته.

ويتناول الدكتور ذكي نظام الحكومة والدولة في الاسلام وهو من النواحي الهامة في تاريخ هذا الدين كان له أثره البعيد في آسيا وأفريقية ، فيتعرض للجزية والزكاة والخراج ، وهي الأسس الاقتصادية التي تقوم عليها الحكومة في الدول الاسلامية ، ويرى المؤلف أن الجزية ليست ضريبة تستؤدى من أهل النعمة كعقاب لهم بل إنها كانت نظير القيام على حفظ حقوقهم وبدلاً من قيامهم بالخدمة الحربية المفروضة على كل مسلم (ص ٥٥) ، وإن مرى النظام الاسلامي وغايته ومجهوده أن يمد يد العون للنوع البشرى ليوفر له أسباب الراحة الروحية ، ويرق به في سبيل الكمال والسعادة .

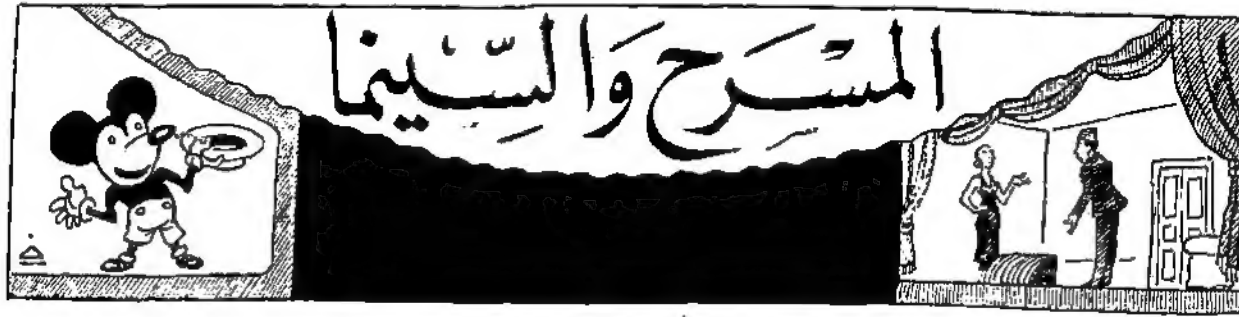
ومن الفصول القوية التي دمجها الدكتور ذكي على فصله عن تطور الاسلام Ovolution of Islam ، وهو يلم فيه بما اتاب الاسلام والسلمين من أهوال جسام في عصور التاريخ المختلفة ، فلقد اشتدت عداوة النول له فقاموا بتدمير مراكزه الكبرى في قسوة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً حتى ليكاد ينكرها من يقرأها بمد حدوثها كما يقول ابن الأثير ، وإن المدارس لتاريخ النول في الشرق والماليك في مصر ليرى هذه الضراوة الشديدة من ضراوة التتر ومخالفتهم لدول الغرب المسيحية للقضاء على الاسلام ممثلاً في دولة الماليك ، ولم يخفف من حدتهم هذه اسلامهم . وكذلك اتاب الاسلام أخطاراً جمة تعرض لها فكان ذلك الصراع العنيف بين الشرق والغرب ، يدفع كلا الجانبين حماسة دينية وتمسكاً مخلص ، وهذا هو المعروف بالحروب الصليبية ، فلقد امتشق فيها الغرب الحسام ضد الشرق والاسلام واتحدت شعوبه المتنافرة تحت الصليب تدفعها من الخلف حينادوح دينية ، وأحياناً كثيرة تحمها الطامع السياسية ، ولكنها في كل ذلك تلبس بمسوح الدين . ويرى بعض الكتاب أن هجوم التتر وتدميرهم الخلافة العباسية في بغداد إنما هو ضرورة اقتضتها حياة القوم فلقد انغمروا في بلهنية من العيش وأغرقوا في المذات ورفاهية السادة ، فكان تجديد الاسلام بتدمير هذه الحضارة وإقامة أخرى مكانها وزعيم هذا الرأي الكاتب الفرنسي Cahun ومهما يكن من صواب رأيه أو خطئه فإن الحقيقة الواضحة هي

أن الاسلام لم يفسد بعد هذا الهجوم بل تجدد وعاد قويا أما دراسته عن « الاسلام في الغرب » فيعرض فيها لأراء الكتاب الأوربيين أمثال رينان وولسون كاش وأرنولد وكريمر ويظهر في تصانيف هذا الفصل ما انطوت عليه نفس الكاتب من حماسة بالغة للإسلام خرجت به أحياناً من موقف العرض إلى الدفاع ، فأكرم بهذه الروح التي أملت عليه ما أملت من نقاش ودفاع كريمين . وبهذا الفصل يختم المؤلف الفاضل القسم الأول من كتابه وقد خصصه للتعريف بالاسلام ثم ، يليه القسم الثاني والأخير منه وهو دراسة تحليلية للنواحي الفكرية في الاسلام ومستقبله في العالم كدين وكنظام اجتماعي وسياسي ، وهو ينظر بعين الرضا والاطمئنان للحركة التجديدية في الأديان الفارسي والتركي وما يترتب عليهما من إحياء المعاني الخافل بصور المجد والعظمة ويختم المؤلف كتابه بدراسة قيمة عن (الاسلام في العالم) فيرى أنه لا يستطيع الفصل بين السياسة والدين فيه بل إنها ليتاوانان ممكناً في ميادين الاستقلال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي (ص ٣٩٧) ويضرب النمل على حجة هذا الملك العظيم ابن سعود فلقد نجح في إقامة دعائم مملكته على أسس مستمدة من القرآن والسنة ، حتى لقد أصبحت الحجاز اليوم حكومة رشيدة قوية محترمة ، وفي ذلك أبلغ دليل على تعاون السياسة والدين وعدم تضاربهما ، على عكس الواقع في الغرب حيث لا يستطيع — بحال من الأحوال — التوفيق بين الدولة والكنيسة .

ويتساءل المؤلف في ختام بحثه هذا : هل يمكن إيجاد التعاون والتوفيق بين الاسلام والغرب ؟ ... ونظيره لهذه الناحية نظرة التفاؤل ؛ ويذهب مدللاً على رأيه هذا بحجج بعضها — في حاجة إلى نقاش وإن كانت تنتهي أخيراً إلى الموافقة على رأيه .

وبعد فهذا عرض موجز لكتاب ألفه شاب مصري أوقف جهده وقلبه وتفكيره على ناحية يستأهل من أجلها شكر الشريين والناطقين بالصاد في كل صقع وناد بلا تفرقة بين الملل والأديان ، ذلك لأن الشرق اليوم هو العالم الاسلامي

مسي مبني



غير دافع إلى الضحك ، ويشيرون بأيديهم إشارات لا تصدر إلا عن غبول أو مذهول

وفي الرقص صدف الناس عن الرقص التصويرى الشعرى وأفتنوا في الرقصات التوقيعية المنيفة

وفي اللعب ازدادت أحيائيل الشموذين ، ومارسوا كل عمل شاذ لا يكاد يخطر على عقل سليم

وفي المرض — تقدمت الرسوم « الكاريكاتيرية » لأنها الوسيلة الوحيدة لرسم الأفكار الخاصة التي لا تظهر في الطبيعة وفي الموسيقى لم تفلح الآلات الوترية الهادئة في هذا الجو الصاخب المحمور حيث أفلحت آلات « الجاز » المنيفة المدوية وفي المكتبة اختفى الكتاب الجيد بين آلاف من الكتب الفارغة التي استعصى على أصحابها عمق الفكرة فمبحوا على قشورها

والسرح والسِّينما قد ظلا صورة حسنة لهذا العالم ينقلان أحسن ما فيه ، ويقدمان له المثل الصالح الممتاز ولكن هذه النزعة المجنونة قد بدأت تؤثر فيهما وتفسد عليهما رسالتهما السامية

ازدادت في الأيام الأخيرة الأفلام من نوع :

My Mon Godfrey, Theodora Goes Wild
The Aful Truth, Woman Chases Man
Easy Living, Panger-Love At Worla
Nothing Saered, True Confession

وكل هذه أفلام تدور إما حول عائلة كل أفرادها مجانين أو رجل غير مكاب أو امرأة مطلقة البدوات ، أو فكرة لا يمكن أن يتكرها غير اسرى مخدر الأعصاب مخمور

وموضع الخطر في هذا الأمر أن هذا النوع من الأفلام هو أكثرها نجاحاً اليوم

عصر السرعة والا عصاب المكدودة

وأثره في الإنتاج السرى والسِّينماي

اشتهر هذا العصر بأنه « عصر السرعة » ومن علاماته الميزة — وقد تكون إحدى النتائج القريبة لهذا الوصف — توتر الأعصاب



فالبنية الانسانية طاقة إذا أجهدت تنهت أعصابها وأرهفت واشتدت قابليتها لكل مؤثر، ومن مجهدات الأعصاب في هذه

الأيام تمدد المطالب التي لم تجمل حداً لحاجات الناس بل أطاعهم ، وكثرة الأزمات في شتى نواحي الحياة ، وترقب الحروب والانتقالات يوماً بعد يوم ، وضمف الوارع الأدبي بفضل أخلاق الساسة ومعاملات الدول بعضها لبعض وعدم احترام التعهدات والوعود ، وتهديد البطالة لكل آمن أو شبه آمن ، وتفشى المخدرات والأمراض ، وكثرة الضوضاء ، وعدم الاستقرار ، وتسلسل المادية ... الخ

كل هذه الأمور أفقدت النفس مساكنها والأعصاب احتياها وظهر أثر ذلك في جميع مرافق الحياة

ففي الشارع — كثيراً ما يقابل المرء أناساً وجهاء وغير وجهاء يتحدثون إلى أنفسهم بصوت مسموع ، ويضحكون من

ونحن لم نشهد آخر المسرحيات في أمريكا وأوروبا ، ولكن المتابع للحركة المسرحية في هذه البلاد يعرف أن هذا الخطر بدأ يدب في المسرح كذلك ، وأن البيئة الأدبية بدأت تتحول نحو بعض المؤلفين الذين يستطيعون هذا النوع من الكتابة ، ولم يبق هناك أى حرج في استعمال بعض الاصطلاحات التي اقتضاها هذا التجديد ؛ فكل المؤلف والناقد يقول :

Hysterical Comedy, Crazy Comedy . أى ملهامة

جنونية ، ملهامة هستيرية

وإذا تعذر علينا أن نشهد هذه المسرحيات فإننا نعرف شيئاً عنها مما يحمله البريد . وقد يسهل أحياناً تكوين الفكرة من معرفة العنوان . فن أسماء بعض هذه المسرحيات التي لقيت نجاحاً عاصفاً في كلا أمريكا وإنجلترا في السنوات الأخيرة Whoopee Room Service, Three Men OM A Horse . وأخيراً Idiot's Delight, Oh Letty

وتقدم القوم خطوة أخرى فافتتح بعض الأمريكيين أخيراً مسرحاً لتمثيل الروايات المسرحية التاريخية القديمة كروايات شكسبير بالملابس المصرية

أما في السينما فلا يحوّجنا الدليل على صدق ما نقول . فأننا نشهد معظم الانتاج المالي في السينما . ويمكننا أن نعمل احصاء طريقاً في هذا الموضوع . فشركة كولومبيا تمتد أولى الشركات تقدماً في ابتكار أنواع الخجل ، وجريجورى لا كافا ، ليونيك كاري ويسلي ريجز ، ميتشل ليش ... أربع المخرجين في ادارته . أما ممثلوه فكثيرون ، أشهرهم كارول لومبار ، ايرين دن ، جين آرثر ميريام هوبكنز ، بت دافيز . ثم جون باريمور ، شارلز لاوتون ، فردريك مارش ، وليام باول ، روبرت مونجمري (ويلاحظ أن النساء في المرتبة الأولى) .

وهناك « فرق » من الخبواين أشهرهم الأخوة ماركس والأخوة ريتز والثلاثة الشعوذون مو ، لارى ، جيسى .

هذا غير عشرات من الممثلين الكوميديين الذين لا يكاد يخلو فلم واحد من وجود بعضهم .

وأخيراً لا يسمننا بعد هذا الكلام الطويل إلا أن نرجو ونأمل أن ينتج لنا المسرح والسينما أحسن ما في هذا العالم ويدعا أسوأ ما فيه

محمد على ناصف

الكوم المحلى لغاية ظهر ١٨ مايوسنة
١٩٣٨ عن توريد الشحم والغاز والبنزين
والزيوت اللازمة له والمجالس الواقعة
بدائرة مديرية المنوفية ولجس المديرية
وجمعية الاسعاف وتطلب الشروط منه
نظير ٢٠٠ مليم

٣٨٣٢

دفع مائة مليم

٤-١

٣٨٥٣



إدارة البلديات

الكرتارية

تقبل المطاءات بمجلس شين

مصلحة الجمارك المصرية

نطرح بالناقصة العامة توريد

كساوى ومهمات وأحذية وطرايش

لازمة لسنة ١٩٣٨ المالية وتحدد ظهر يوم

٢ يونيو سنة ١٩٣٨ آخر موعد لقبول

العطاءات ويمكن الحصول على أوراق

المناقصة من إدارة عموم الجمارك مقابل